رؤية سورية
مجلة - شهرية - مستقلة
السنة الثالثة - العدد 34 تموز / يوليو 2016
ما بعد حلب

السوريون كلاعب لا كورقة

تكاد مدينة إدلب تفنى، من شدة القصف الروسي اليومي، ويكاد الشرق والجنوب السوري وحوارن ومدنها وقراها يتحول إلى فضاء للأشباح بسب شل قدرة المقاومين السوريين على التصدي لقوات الأسد وداعميه.

الاحتياجات الإنسانية باتت مهولة، وهناك جيل كامل ولد في المخيمات ولم يعرف سوريا التي نعرفها، وهناك من تفتح وعيه تحت القصف والبراميل.وا لتطورات السياسية أخذت ترتبط أكثر بالتطورات الميدانية، ولم يعد زمام المبادرة بيد الأسد والروس والإيرانيين وحدهم، وأثبت الميدان أن المدن المحاصرة يمكن أن تتحرر بأذرع أهلها من السوريين.

وكما تتغير المعطيات المحلية السورية، تتغير المواقف الدولية بفعل ما يجري في بلدانها، ونقترب أكثر من خريف هذا العام، حيث ستتنقل السلطة من يد الرئيس باراك أوباما إلى خليفته ترامب أو كلينتون. وكلا المرشحين، يقول إنه لن يبقي سياسة الولايات المتحدة في سوريا على الحال التي أوصلها إليها أوباما. أي أن تغييراً كبيراً سيطرأ على موقف أميركا.

قبل أن يحدث هذا، خرجت تركيا من تجربة الانقلاب الفاشل، مصرة على صنع تموضع جديد لها في الإقليم والعالم. فلم يعد الاطمئنان السابق الذي كانت تعيشه حيال حلفائه كفيلاً بضمان أمنها واستقرار الديمقراطية فيها.

والخليج العربي يعزز مواقعه الجديدة في الايام الأخيرة لعهد أوباما، الذي أهدى لإيران عهداً خاصاً بها، ما كانت تحلم به يوماً.

لن تضيع كل تلك التضحيات التي قدّمها السوريون، في حفظ أبناء بلدهم، سواء كانوا من الأطفال أو الكبار، من الأصحاء أو الجرحى، وهل يوجد بين السوريين أصحاء اليوم، فمن منا غير مكلوم في جسده أو في روحه أو في قريب له؟. لن تضيع لأن التاريخ لا يضيّع شيئاً، ولأن الحركة العلمية للزمن لن تفضي إلى مايشتهيه المستبدون والمحتلون. فالاستقرار سيفرض ذاته وشروطه، التي لن يكون من بينها استمرار الأسد في السلطة، وبالتالي فناء النظام الذي التصق باسم الأسد وعائلته. لا بمؤسسات الدولة ولا بالحزب الحاكم.

ما العمل؟ هو السؤال الذي تطرحه جميع الأزمات والثورات والكوارث، لكن العمل السوري قد تم، وما فعله السوريون طيلة سنواتهم الخمس، لم يكن عبثاً، ولم يكن انتظاراً ولا ركوناً إلى شخصية الضحية، بل كان عملاً حقاً ولا يزال.

الجميع يرتب أوراقه، ولكن جميع الخطوط تمر من فوق سوريا.وفي الوقت الذي يعتقد الجميع فيه أنه يستثمر المسألة السورية، تبدو المعارضة السورية الطرف القادر، إن أراد، على استثمار حاجات الأطراف كلها، بالتحول إلى لاعب في المنطقة، وليس مجرد ورقة على الطاولة.

6 ملحمة حلب الكبرى
د. رياض نعسان آغا

26 المظلومية الكوردية
أحمد طلب الناصر

52 خواتم مرصعة
فاضل السباعي

10 منعطف معركة حلب
د. خطار أبو دياب

30 سوريا والجرح العراقي
حذام زهور عدي

54 رضا حسحس
فارس المر

14 يوم الانقلاب الدامي
د. محمد حبش

46 مصير تعليم الاطفال
فراس اللباد

62 تكرار
بسام سفر

18 ما بعد حلب
إبراهيم الجبين

48 ملحمة الطفولة الحلبية
أمان السيد

66 زهرة النارنج
نجم الدين سمان

22 المجتمع الدولي
رفقة نبيل مطلق

50 القاتلة
سما حسن

70 خالد العظم
باسل الحمصي

رؤية سورية

السنة الثالثة - العدد 34
تموز / يوليو 2016

تصدر عن بناة المستقبل
برعاية
م٠وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى العناوين الإلكترونية للمجلة :

@bof_sy
bof-sy.com
fb.com\bof.sy
info@bof-sy.com

التصميم و الإخراج :
القسم الفني
في مجلة رؤية سورية

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة

ملحمة حلب الكبرى

د . رياض نعسان آغا

يحق للسوريين أن يعتبروا معارك فك الحصار عن حلب ملحمة كبرى، لأن الذين يحاصرون حلب هم محتلون جاؤوا من إيران ومن ميليشيات طائفية من «حزب الله» ومن العراق والأفغان فضلاً عن الاحتلال الروسي، وليس لقوات النظام السوري سوى دور لوجستي بسيط، تساعد فيه المحتلين على إحكام حصارهم لحلب، ولجعل ثلاثمئة ألف سوري من المدنيين أسرى بيد المحتلين الذين رأينا ما يفعلون بالمحاصرين في مضايا والمعضمية وغوطة دمشق حيث مات المئات جوعاً ومرضاً، وكان على العالم كله أن يبذل جهوداً ضخمة لإدخال حليب للأطفال وأدوية للمرضى. ونذكر أن الجهود الأممية لم تفلح في داريا بأكثر من الموافقة على إدخال الفلافل وتم بيعها من قبل شبيحة الحواجز للمحاصرين جوعاً. ولقد كان إعلان وزير الدفاع الروسي عن ممرات إنسانية تأكيداً أنه لا دور للنظام السوري فيه، ولذلك لم يُسمح لوزير الدفاع السوري بأن يصرح بشيء يتعلق بمجريات الحصار، وهذا ما جعل السوريين يرون فك الحصار بداية حرب تحرير من الروس والإيرانيين ومن الميليشيات التابعة لإيران، وقد ظهرت دعوات شعبية تطالب المعارضة الوطنية بإلغاء تسمية «مسلحي المعارضة» وإعلان اسم جديد هو «المقاومة السورية».

وهنا يبدو الخلل الاستراتيجي في الرؤية الروسية التي وقفت إلى جانب نظام راحل بدل أن تقف مع شعب باقٍ هو الذي يضمن لها مصالحها، ولو أن الروس تركوا الصراع يدور بين السوريين وحدهم -نظاماً ومعارضة- لكان الوصول إلى الحل السياسي أسهل، حيث يكفي أن يبتعد الأسد عن كرسي الحكم هو وثلة من أركانه ممن تسببوا بدمار سوريا عبر حلهم الأمني والعسكري الذي ظنوه حاسماً فإذا هو يدمر الجميع (وقد حذرنا النظام من حماقة هذا الحل قبل الواقعة فلم يصغِ أحد، وقد أخذتهم العزة بالإثم) ولكن روسيا تمسكت بالأسد لتفرضه على السوريين قهراً، بينما تمسكت المعارضة ببقاء الدولة ومؤسساتها فقبلت بمشاركة مع النظام في حل وسط، سماه المجتمع الدولي «بيان جنيف» ورسمت طريقه قرارات الأمم المتحدة عبر تشكيل هيئة حكم انتقالي، وتضم هذه الهيئة المقترحة ممثلين عن النظام، وممثلين عن المعارضة، وممثلين عن الجهات المستقلة والتكنوقراط، وتكون هذه الهيئة ذات صفة تنفيذية بالإضافة إلى مهمة تشريعية هي إصدار الإعلان الدستوري. كما تكون مسؤولة عن تشكيل مجلس عسكري يضم إلى الجيش النظامي، الضباط المنشقين وممثلين عن الفصائل العسكرية المعارضة الوطنية، وهذا المجلس يقوم بإعادة الهيكلة، كما تقوم الهيئة بتشكيل هيئة للعدالة الانتقالية، وبتشكيل حكومة، وتدعو إلى مؤتمر وطني شامل، يتولى مسؤوليات المستقبل، وتعد جمعية مختصة منه دستوراً جديداً للبلاد، يُعرض على الشعب في استفتاء برقابة دولية، وفي الوقت ذاته تقوم الهيئة بالدعوة إلى انتخاب برلمان جديد، تنجم عنه حكومة جديدة. وأما العقد الاجتماعي الجديد فيقوم على أساس المواطنة في دولة مدنية ديموقراطية.

ولم يكن رفض النظام لـ«بيان جنيف» وقرارات الأمم المتحدة مفاجئاً، فالنظام يبحث عن ضمان بقاء الأسد رئيساً، بينما تبحث المعارضة الوطنية عن بقاء سوريا ودولتها على قيد الحياة، وتدرك أن بقاء الأسد سيعني استمرار الصراع وتصاعده، ولن يكون معقولاً أن يقود الأسد المرحلة الانتقالية، وأن تقدم هيئة الحكم الانتقالي له الطاعة وهو المسؤول الأول عن الفاجعة السورية وعن قتل مليون مواطن واعتقال مئات الآلاف وقتل العدد الأكبر منهم تحت التعذيب، وهو المسؤول عن تشريد ملايين السوريين وهدم منازلهم بالطائرات والبراميل التي دمرت سوريا، والقبول ببقائه يمنحه فرصة التنكيل بكل من عارضوه، والانتقام من الشعب الذي خرج عن طاعته.

وقد اختار الأسد الحسم العسكري رافضاً بخطاب علني «هيئة الحكم الانتقالي»، وجاء حصار حلب انتصاراً هلّل له شبيحة النظام بوصفه فاتحة لحصار إدلب، وإنهاء للمعارضة الوطنية بذريعة مكافحة الإرهاب، وكانت الخطة التي حددت في بداية أغسطس ٢٠١٦ أن ينتهي حلفاء الأسد من إحكام السيطرة على المعارضة العسكرية ومن ثم يدعون هيئة التفاوض إلى جنيف وقد فقدت كل قواها.

> الخلل الاستراتيجي في الرؤية الروسية التي وقفت إلى جانب نظام راحل بدل أن تقف مع شعب باقٍ هو الذي يضمن لها مصالحها، ولو أن الروس تركوا الصراع يدور بين السوريين وحدهم -نظاماً ومعارضة- لكان الوصول إلى الحل السياسي أسهل، حيث يكفي أن يبتعد الأسد عن كرسي الحكم هو وثلة من أركانه ممن تسببوا بدمار سوريا عبر حلهم الأمني والعسكري

ومن هنا تأتي أهمية فك الحصار عن حلب، وقد بدت مهمة مركبة، فهي القادرة على إعادة التوازن، وهي القادرة على تحرير حلب من قبضة الاحتلال الثلاثي (روسيا وإيران والميليشيات الطائفية) وسيكون تحرير حلب إن شاء الله مصدر قوة في الحفاظ على حقوق الشعب الذي قدم ملحمة العصر من أجل كرامته وحريته.

منعطف معركة حلب

في الملحمة السورية الكبرى

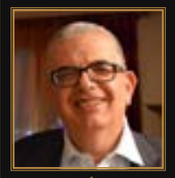

د. خطار أبو دياب

قبل مغادرته منصبه على رأس الدبلوماسية الفرنسية ، في فبراير الماضي ، لم يفوت لوران فابيوس الفرصة وقالها بالفم الملآن : «لا أعتقد أن نهاية فترة ولاية السيد أوباما ستدفعه للتحرك بالقدر الذي يعلنه وزيره جون كيري» وقال : «هناك أقوال لكن الأفعال تختلف ومن الواضح أن الإيرانيين والروس يستشعرون ذلك، الغموض يساهم في تدهور الوضع». واستنتج فابيوس: «عندما نجمع وحشية الأسد وتواطؤ روسيا وإيران والغموض السياسي يكون الناتج المأساة التي تحدث في حلب». لكن من قلب المأساة من بلد يعيش ما يشبه « يوم الحشر» مع تفاقم التغريبة السورية والفرز السكاني الخبيث ، يستمر الصمود في الملحمة السورية الكبرى من داريا « ستالينغراد سوريا « الى الأمهات والأطفال في مخيمات النزوح والى الشباب المقاتل على كل الجبهات . أمام حرب اقليمية - عالمية واستخدام فزاعة الإرهاب وكل انواع العنف، فاجأ الشعب السوري العالم وأربك حسابات كل اللاعبين

منذ بدايات ٢٠١٦ ، شكلت معركة حلب منعطفا في مسار النزاع السوري ومن الواضح السعي المحموم لتكبيد المعارضة السورية هزيمة عسكرية نكراء من قبل الحلف الروسي -الإيراني الذي عمل بكل قواه لحصار حلب أو إسقاطها، وكذلك اغلاق الحدود مع تركيا . من الناحية النظرية تستنكر واشنطن هذا التأجيج الروسي للنزاع، لكن التقاطع النسبي بين الموقفين الأمريكي والروسي في اكثر من محطة يدفعنا للشك بتوافقات على حساب القوى المعارضة . في مطلق الأحوال لا يمكن للمراقب والمتتبع إلا استنتاج تسليم واشنطن بالدور الريادي لموسكو وذلك منذ حقبة الصفقة حول السلاح الكيميائي في سبتمبر ٢٠١٣ ، والذي تأكد أيضا من ردة الفعل الخجولة جدا حيال التدخل العسكري الروسي الكثيف اعتبارا من صيف ٢٠١٥ ، ومن

أدلة « التواطؤ» أو « التخلي « منع القوى الإقليمية من تزويدها بسلاح نوعي تحت طائلة التهويل بردة فعل روسية جارفة، او التهديد بوضع أسماء هذه الدول على اللائحة السوداء لداعمي الإرهاب.

> على مدار السنوات الماضية أسقط النزاع السوري صدقية الولايات المتحدة الامريكية لناحية عدم احترام أوباما لخطوطه الحمر , ولتضحيته بالشعب السوري على مذبح أولوياته في المصالحة مع إيران ومجاراة إسرائيل

على مدار السنوات الماضية أسقط النزاع السوري صدقية الولايات المتحدة الامريكية لناحية عدم احترام أوباما لخطوطه الحمر ، ولتضحيته بالشعب السوري على مذبح أولوياته في المصالحة مع إيران ومجاراة إسرائيل. من خلال تهميش تركيا والاستثمار في الضعف العربي برز أيضا احتقار أوباما لثورة الشعب السوري خاصة مع التركيز على فزاعة وتهديد « داعش» ، وإهمال الجوانب الأخلاقية والإنسانية والسياسية لإرتكابات النظام لجهة حصاده في القتل والتعذيب والتجويع والحصار . على مر سنوات الصراع يتبين انه مقابل الحلف الحديدي لداعمي النظام او الاوصياء عليه، لم يكن الجناح الأجنبي لمجموعة ما سمي أصدقاء سوريا إلا الغطاء للسيطرة على القرار تحت حجة الدعم اليسير او النادر. ومما لا شك فيه ان اللاعب الأمريكي كان مايسترو الاحتواء والإدارة الماكيافيلية للملف السوري، أما اللاعبين الأوروبيين باستثناء اللاعبين البريطاني الفرنسي (ارتكبا أخطاء في التقييم والأداء، لكنهما حافظا على موقف متماسك وقوي ضد رأس النظام) فتميزوا بارتهانهم للقرار الأمريكي بالرغم من ان أزمة اللاجئين حولت الازمة السورية إلى أزمة أوروبية، وبالرغم من ضرب الإرهاب للقارة القديمة و انتقال شظايا بركان الشرق الأوسط القريب إليها.

لم تنجح الدبلوماسية الامريكية في لجم الاندفاعة الروسية نحو محاولة الحسم ، وتهاوت خيارات كيري وانكسرت على صخرة عناد لافروف ورئيسه القيصر الجديد.

تذكرنا حلب ٢٠١٦ بميونيخ عشية الحرب العالمية الثانية . حينها كانت التوازنات دقيقة وهشة في اوروبا وتبلور اتفاق ميونيخ في ٢٩ سبتمبر ١٩٣٨ ، بين الفوهرر هتلر والانجليزي تشامبرلين والفرنسي دالاديه والدوتشي موسوليني على نقل مقاطعة السوديت الى المانيا وبداية الاستسلام امام النازية ، ولازم ذلك مباركة غير مباشرة من ستالين الذي انبرى للعمل مع الالمان في بولندا. ازاء كل ذلك كانت صرخة ونستون تشرشل : « لقد اخترتم تفادي الحرب مع تحمل وصمة العار، لكن سيتملككم الخزي وستواجهون الحرب» ..وصحت النبوءة وكانت الحرب . اليوم تبدو الظروف مختلفة، لكن هذا التهاون امام الحلف الروسي – الإيراني – الأسدي يعني ان هناك من لم يستفد من دروس ميونيخ القرن العشرين، وانه لا يوجد تشرشل غربي حاليا، وان معركة حلب كان مقدرا لها بهمة السيد كيري ورئيسه في البيت الأبيض ، ان تؤدي أما الى سحق حركة الشعب السوري، أو تكون مدخلا الى نزاع أوسع. الا ان الهجوم المضاد للمعارضة في الأسابيع الاخيرة عطل الرهانات العدوة .

على هذه الأرض في شمال سوريا تزدحم مصالح وأطماع وحقوق ومصائر. يتمثل الفارق الكبير عن صراعات القرن العشرين بالوجودين الإضافيين الروسي والإيراني، لكن عامل التشابه يكمن في الدور الكردي . في تلك المرحلة أطاح أتاتورك بحلم الكرد ، وهذه المرة يبرز الصراع مع اردوغان ويحمل زخما من التحدي وقسطا من المجهول على المدى المتوسط. أما بالنسبة لسوريا فكل السيناريوهات حول إعادة سيطرة النظام او تركيب سوريا المفيدة غرب طريق دمشق – حلب، أو التقسيم، او الشكل الاتحادي ، تبدو مرهونة بتطورات الصراع المفتوح .

حلب ٢٠١٦ يمكن اذا ان تشبه سارايفو ١٩١٤ عشية الحرب العالمية الأولى .

حلب ٢٠١٦ يمكن ان تشبه كذلك دمشق ١٩٢٠ حينما انتهت الثورة العربية الكبرى. ألم يحذر الراحل محمود درويش من السقوط العربي حينما توقع أن « ندعو لأندلسٍ إن حُوصرتْ حَلَبُ»

يوم الانقلاب الدامي

د. محمد حبش

مع أن السوريين كانوا على أتم حال من الحذر في أي مشاركة سياسية في تركيا, بعد الذكريات المريرة لمشاركاتهم في مصر ابان عهد مرسي, والفجور الذي واجههم به النظام الانقلابي في مصر, ولكن الحدث الهائل الذي عصف بتركيا منتصف شهر تموز دفع بالسوريين إلى قلب الحدث, وفرض واقعة الانقلاب التركي شأنا داخليا يمس كل سوري.

نحن نتحدث عن نحو مليوني سوري يعيشون في تركيا، وقد وجدوا فيها ملاذا آمناً من براميل نظامهم المتوحش التي قذفتهم في العراء وراحت تطاردهم في كل وجه وتتهم من يؤويهم بالتآمر على سوريا، في مشهد من البغي لا يتصور أشد منه بؤساً ولؤماً!!

وفي قراءة اعتبارية في التاريخ الإسلامي فقد واجه المهاجرون المسلمون الأوائل في الحبشة انقلاباً عسكريا قام به خصوم النجاشي، ووجد الغرباء أنفسهم يتساءلون عن الدور الذين ينبغي أن يقوموا به وفاء للأرض التي احتضنتهم والماء الذي يشربون منه.

كان على المهاجرين أن يتصرفوا في مواجهة الانقلاب، فالنجاشي بالنسبة لهم أهم نصير للإسلام في الدول المجاورة، فقد آواهم ورفض تسليمهم للبغاة الأشرار الذين طاردوهم من مكة الى الحبشة، وعلى الرغم من صداقته القديمة مع العاص بن وائل وابنه عمرو ولكنه أظهر صلابة وحكمة وبصيرة ورفض بيع مبادئه وأخلاقه من أجل مصالحه مع قريش وقال لوفد قريش والله لا أسلمهم إليكم أبداً، إنهم لجأوا إلى أرضي واختاروها دون البلاد، ثم التفت اليهم وقال: أنتم آمنون في بلادي.. لا ينالكم أحد بسوء إلا عاقبته، ومن سبكم غرم!!

كان الصحابة في الحبشة أوفياء للنجاشي في السر والعلن، وفي غيبته وحضوره، وفي ليلة مفاجئة وقع ما لم يكن بالحسبان، وقع انقلاب دموي في الحبشة، حيث خرج على النجاشي أقرب الناس إليه وحشد المتمردين لقتال النجاشي واعتصم على ضفة النيل مهدداً باجتياح أكسوم وقتل النجاشي ومن معه.

رسالة لكل الطيور السورية المهاجرة في هذا الزمن الرديء أن يقدم اللاجئ المهاجر رسالته في الوفاء للتراب الذي يعيش عليه وخدمته للمجتمع الذي يعيش فيه، وأن يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئا تهم

لم يخطر في بال الصحابة موازنة المصالح، والتصرف بمكيافيلية تضمن بقاءهم مع المنتصر، ولكن الصحابة في الحبشة وقفوا مع النجاشي صفا واحداً، ولم يقبلوا الانقلاب الجديد، واظهروا موقفا رائدا في تفوق المبادئ على المصالح.

وتروي كتب التاريخ أن الصحابة الكرام شكلوا كتيبة موحدة للقتال الى جانب النجاشي، وكان على رأسها الزبير بن العوام الذي كان يعوم في النيل ويتابع ما يجري في الضفتين بتنسيق تام مع النجاشي..

وتروي أم سلمة قالت: خرج عليه رجل من الحبشة ينازعه في ملكه، فوالله ما علمنا حزنا قط هو أشد منه، خوفاً من أن يظهر ذلك الملك عليه فيأتي ملك لا يعرف من حقنا ما كان يعرفه، فجعلنا ندعو الله ونستنصره للنجاشي !!

واتفق الصحابة ان يشاركوا في الدفاع عن الأرض التي احتضنتهم ووقفوا إلى جانب النجاشي، وتطوع الزبير بن العوام وشباب معه للمشاركة في القتال مع النجاشي وأعد لهم الأصحاب زورقاً يركبونه، ونفخوا لكل منهم قربة فجعلها في صدره، فجعل يسبح عليها في النيل حتى خرج من شقه الآخر إلى حيث التقى الناس فحضر الوقعة، فهزم الله ذلك الإنقلابي وقتله، وظهر النجاشي عليه.

قالت أم سلمة: فجاءنا الزبير فجعل يلوح لنا بردائه ويقول: ألا فأبشروا، فقد أظهر الله النجاشي، قلت: فوالله ما علمنا أننا فرحنا بشيء قط فرحنا بظهور النجاشي.

إنها دروس الوفاء التي كرسها جيل الصحابة الكرام

للنجاشي هي ما نحتاجه اليوم في هذه الغربة المريرة، والصحابة الذين سعدوا بالنجاشي كانوا يقدمون أروع دروس النبل والوفاء مع النجاشي، وقد أخبهم وثق بهم وأنسهم وأنس بهم، وكان جعفر بن أبي طالب وعثمان بن عفان ضيوفاً دائمين على موائده ومجالسه يعتز بهم ويعتزون به، حتى إن النجاشي حين رزق بولد سأل جعفر عن اسم محتار لولده فقال جعفر لقد رزقت بولد من أسماء فسميته عبد الله فاختار النجاشي على الفور اسم عبد الله لولده في إشارة واضحة إلى التحبب والوداد الذي نشأ بين النجاشي وبين الصحابة الكرام.

وفي إشارة واضحة فقد فتح الله المدينة لنبيه الكريم وأنشد الناس طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وبدأ بناء أسعد دولة في العالم بقيادة رسول الله، ومع ذلك فقد استمر المهاجرون في الحبشة سبعة أعوام أخرى في كنف النجاشي، يقومون بواجب التواصل والتكامل، ولأمر ما لم يكلق عليهم اسم اللاجئين ولا النازحين، وإنما اسم المهاجرين وهم الذين يختارون أرضاً عن بصيرة ووعي ويقين ويقيمون فيها فاعلين منتجين وليسوا بؤساء في قاعة انتظار كئيبة ينتظرون ما تأتي به الأيام.

نحن نتحدث عن نحو مليوني سوري يعيشون في تركيا، وقد وجدوا فيها ملاذا آمناً من براميل نظامهم المتوحش التي قذفتهم في العراء وراحت تطاردهم في كل وجه وتتهم من يؤويهم بالتآمر على سوريا، في مشهد من البغي لا يتصور أشد منه بؤساً ولؤماً!!

ولكن أعظم درس في الوفاء قدمه رسول الله للنجاشي الحكيم الذي كان يذكره في كل مناسبة ويثني على إخلاصه وشهامته ورجولته، وحين مات قال الرسولالكريم مات الليلة اخوكم أصحمة بن أبحر قوموا بنا نصلي عليه!! وحين تردد بعض الصحابة كون الرجل مسيحياً ولم يهاجر ولم يصل ولم يحج أنزل الله قرآناً يتلى: وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم.

وحين عاد بعض الصحابة يتساءلون كيف نصلي عليه وقد كان يصلي نحو القدس ولا يستقبل مكة أنزل الله قوله: ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم.

ولا زالت هجرة المسلمين للحبشة أروع درس ينبغي أن يتعلمه السوري الشريد في أرض الله الواسعة، ولاتزال مواقف الصحابة الكرام في هجرتهم أوضح دروس الاندماج والهجرة الواعية التي نتمناها لأبنائنا في كل أرض لجوء.

وبالعودة إلى المشهد الأخير الذي واجهه السوريون في تركيا، فقد مضت الساعة المحمومة بنقل مباشر يقوم به الاعلام العربي عن تطور الاحداث وقد وضعت مصائرهم وشتاتهم وشرادهم على كف عفريت، فالرجل الطيب كان قد أعلن مبادئه وعقيدته في وجوب استقبال السوريين وأنها مسألة مهاجرين وأنصار، وتعرض كما يعلم الجميع لأقسى الضغوط من تيارات الأنانية السياسية التي راخت تتحدث عن صفر مشاكل عن طريق الخروج من المسالة السورية برمتها وختم الحدود بالشمع الأحمر!! وترك السقا على من بقا، ولكن الرجل أصر أن يبق عوناً للاجئين ومدداً للمقاومين الذين يواجهون تزاحم الرايات الفاجرة للقتال على ارض الملاحم والفتن أرض الشام الشريف.

وخلال لحظات انطلق السوريون إلى ساحات استانبول مع الناس، ومع أن تجاربهم مريرة ودامية في المواجهة مع الجيش ولكن الجيش التركي لم يكن يشبه في شيء ذلك الجيش الطائفي الغاشم

ولكن الديمقراطية الناضجة علمت السوريين الكثير، وحين كان الناس يحبسون أنفاسهم بعد الاعلانات المتتالية للانقلابيين وإغلاق البوسفور ووقف مطار اتاتورك واعتقال رئيس الاركان وغياب الطيب اردوغان والتصريحات الرمادية للامريكيين والروس....

ولكن اطلالة اردوغان على تطبيق سكايب ودعوة الناس الى الخروج للشوارع حملت برنامجا كاملا للتحدي والإصرار، وخلال لحظات انطلق السوريون إلى ساحات استانبول مع الناس، ومع أن تجاربهم مريرة ودامية في المواجهة مع الجيش ولكن الجيش التركي لم يكن يشبه في شيء ذلك الجيش الطائفي الغاشم الذي أطلق النار على المتظاهرين في أيام الثورة البرتقالية واقتحم ساحات حمص الثائرة وأخرج الناس منها بقوة الدبابات والعنف وغسل أرض حمص بالدم والقهر والظلم..

لقد كان العسكري التركي في النهاية ابن مؤسسة محترمة تعرف حق الإنسان في رفض المظالم، وخلال أقل من ساعة أصبحت الدبابات هي المحاصرة وجنود الانقلاب هم الذين يطلقون سيقانهم للريح في هربهم من غضب الناس ووعي الناس وحق الناس.

قناعتي أن الدرس الأبلغ في ليلة الانقلاب هو الوفاء الذي اظهره السوريون للرجل الذي احتضن مأساتهم وفتح بلاده دون حدود لرعاية السوريين واحتضانهم، ومنحهم حق الدخول الى المدارس والجامعات ووفر لهم فرص العمل وشروطه.

إنها رسالة لكل الطيور السورية المهاجرة في هذا الزمن الرديء أن يقدم اللاجئ المهاجر رسالته في الوفاء للتراب الذي يعيش عليه وخدمته للمجتمع الذي يعيش فيه، وأن يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم، وأن يدرك أنه يقوم برسالة نبيلة واضحة، في استئناف دورة الحياة أينما شاءته الأقدار، تماماً كما أمر القرآن الكريم: يا عبادي الذين أمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون، وهو جوهر ما أوصى به الرسول الكريم: مثل المؤمن كمثل الغيث أينما وقع نفع.

ما بعد حلب

إبراهيم الجبين

الاختلاف الفكري قائم، وإذا تمترس كل طرف بآخر تحديث للمحتوى الفلسفي الذي يصدر عنه وعيه، دونما تغيير أو تطوير، فلن يقترب من الآخر مجدداً. ولن يحسن عقد تحالفات اجتماعية وسياسية حقيقية قادرة على مواجهة الاستحقاق السوري الصعب. سواء ما يمثله الأسد وقد صار قائد ميليشيا مثله مثل حسن نصرالله أمين عام ميليشيا حزب الله، أو في مواجهة الاحتلال الروسي والصيني اللاحق به عما قريب.

المسألة السورية في تحوّل مستمر، سياسياً وميدانياً، وأكثر من ذلك ما يطرأ على سطحها من تغيرات تعكس تغيرات أعمق في المجتمعات التي باتت تشكل ما كان يعرف بـ «الشعب السوري».

واليوم وقد تمكنت فصائل ثورية تنتمي إلى تيارات فكرية متعددة، يغلب عليها الطابع الإسلامي من فك الحصار الروسي الإيراني (الدولي أيضاً) عن مدينة حلب، والتقدم نحو ريفها الجنوبي والشطر الذي ما يزال محتلاً منها على يد قوات الأسد وحزب الله. فإن درس حلب لن يكون أقل من منعطف تاريخي كبير، في مسار الصراع السوري ذاته، وفي معضلة المجتمعات المنشطرة والتي يمثل المجتمع السوري اليوم نموذجاً فاقعاً لها.

كان لافتاً التأييد الكبير الذي حظي به جيش الفتح ـ وهو القوة العسكرية ذات العقيدة الإسلامية السلفية ـ من قبل جمهور الثورة السورية وأطياف المعارضة السورية، بما فيها الاتجاهات العلمانية منها، وحتى الأفراد المتحدرين من طوائف دينية ربما يجد جيش الفتح حرجاً كبيراً في تفسير موقفه العقدي منها لاحقاً. لكن هنايكمن جوهر الفكرة، فرد الفعل على تقدم الفصائل الإسلامية والترحيب الكبير من الجميع تقريباً، يعطي لتلك الفصائل فكرة عن العقل الجمعي السوري، وعمّا يمكنها أن تفعل بتلك الإمكانات الفريدة التي تجعل مني أشجّعك وأقيم الحملات لتأييدك، بينما أنت تكفّرني ليلاً نهاراً، وتعتبرني خارج الملّة.

لا شك أن العقول المدبرة في تلك الفصائل قد لحظت الأمر. وهو ليس نابعاً فقط من مصلحية في الموقف، بسبب التشارك في العداء لنظام الأسد. لكن الأمر يتجاوز هذا بكثير. ليصل إلى حدود إعادة صناعة هوية سورية جديدة فائقة أكثر تطوراً مما كانت عليه.

درسان هما إذاً، قد يفلحا في صياغة عقد جديد، ينظر إلى الآخر على أنه رصيد لا عدو، ورديف لا خصيم.

الاختلاف الفكري قائم، وإذا تمترس كل طرف بآخر تحديث للمحتوى الفلسفي الذي يصدر عنه وعيه، دونما تغيير أو تطوير، فلن يقترب من الآخر مجدداً. ولن يحسن عقد تحالفات اجتماعية وسياسية حقيقية قادرة على مواجهة الاستحقاق السوري الصعب. سواء ما يمثله الأسد وقد صار قائد ميليشيا مثله مثل حسن نصرالله أمين عام ميليشيا حزب الله، أو في مواجهة الاحتلال الروسي والصيني اللاحق به عما قريب.

المسؤولية لا تتوقف فقد على تلك الأطراف، المتضادة، بل على الوسطيين والمعتدلين من كلا الفريقين، وهو الدور الذي على الهيئة العليا للمفاوضات أن تلعبه، دون أن تلتزم بالدور الوظيفي الذي يفرضه اسمها «هيئة للمفاوضات» فقد تكون تلك المفاوضات فيما بين السوريين أنفسهم، وليس بين المعارضة السياسية وبين النظام وحسب.

يمكن للهيئة أن تفعل هذا، بحكم كونها الأكثر مأسسة وتقديراً بين تشكيلات المعارضة، والتي لم تقدّم أي تنازل مخزٍ حتى هذه اللحظة، وتمسكت على لسان رئيسها الدكتور رياض حجاب، وأعضائها والمتحدثين باسمها، بكل ثوابت الشعب السوري دون أي تراجع. ما يجعلها مقبولة لدى جميع السوريين، من الباحثين عن تلك الروابط الجامعة.

يمكن للهيئة أن تفعل هذا، بحكم كونها الأكثر مأسسة وتقديراً بين تشكيلات المعارضة، والتي لم تقدّم أي تنازل مخزٍ حتى هذه اللحظة، وتمسكت على لسان رئيسها الدكتور رياض حجاب، وأعضائها والمتحدثين باسمها، بكل ثوابت الشعب السوري دون أي تراجع. ما يجعلها مقبولة لدى جميع السوريين، من الباحثين عن تلك الروابط الجامعة

وقد يقول قائل، كما قيل مراراً على لسان المعارضين السوريين طيلة خمس سنوات وزيادة، إن الوقت اليوم ليس وقت الالتفات إلى الشاركة الفكرية، وتشجيع تحولاتها بين فصائل الثورة وسياسييها ومثقفيها وجمهورها. ولكن من غير هذا لن يمكن التوصل إلى أي تقدم في مشروع الثورة ذاته، وفي الجهد الواجب لرفع المعاناة عن الشعب السوري والتخلص من الاستبداد.

ما بعد حلب، ليس كما قبلها، وهذا ما سيكون شاءت النخب أن تقوده أم لا، فهو متحرّك بدينامية ذاتية، تشكّلت بفعل المقدمات السابقة، التي كان وقودها الدمار والقتل والاعتقال والقتل والشتات.

المجتمع الدولي

صراعُ الإقتصاد و السياسة على النفوذ في زمن الحروب

رفقة نبيل
مطلق

في الوقت الذي يتصارع فيه العلمانيون والمتدينون من كل الأديان تنشأ صيغ جديدة لإدارة الدولة ولإداراة العلاقات الدولية بعيدة أشد البعد عن المثل العليا التي تجاوزتها الدول وأحلت محلها قيم القوة والنفوذ والثراء واحتكار الموارد ومصادر السيطرة.

قبل الحربين العالميتين وجد الكثير من المفكرين الذين دقوا الجرس وأعلنوا كارثية تجاوز المثل العليا والقيم الدولية التي تقتضي احترام سيادة الدول وعدم العبث في مقدراتها إلا أن أحدا لم يستمع لتلك النداءات فنشبت الحربين إلى أن تم ضمان تلك الحقوق، عبر القوانين الخاصة والدولية العامة، التي صانت تلك الحقوق إلا انه الآن تم إضعاف تلك الصيغ من جديد وسادت نظرية القوة وحلت محل نظرية الحق في العلاقات الدولية المحلية والإقليمية والعالمية. هذه الفوضى العالمية لن يضع لها إصلاح الأديان الحد، حتى لو تم تحديد مهام الأديان في نطاق الدولة وإدارتها، المعضلة أن هناك من يستغل الأديان الثلاثة لتهييج النزاعات والصراعات الدولية وتركيز المال في أيادي فئة قليلة تدير العالم عبر تجارة الموت المشبوهة، الأديان التي يجب أن يتحاور العقلاء ممن يدركون مدى توظيفها في هذا الصراع ويخرجوا على المؤمنين في العالم ليوضحوا لهم كم أصبحت أداة لأن معظم من يتعصبون للدين لا يلتفتون لما يحدث من حولهم ضمن المجال الدولي العام جدا، المتنورون في كل الأديان يجب ان يعدوا صيغة مشتركة توضح بأن السماء التي يتم باسمها كل هذا السفك بريئة من كل من ينشر الحرب باسمها وبان كل من يسيس الدين يقتل باسم الاقتصاد و الصراع على النفوذ لا باسم الله.

إن المؤسسات الدولية التي قامت من أجل رعاية ديمومة العمل بالإتفاقيات الدولية التي تم الإجماع عليها من الدول المنتصرة والمهزومة في الحربين العالميتين هذه المؤسسات أيضا تم تسييسها وفقدت مع الوقت النسق المؤسساتي في روحها، وحل محله النسق التسلطي للدول الكبرى صاحبة النفوذ في قراراتها مما شوه الصيغ الإنسانية التي قامت على أكتافها تلك المؤسسات وضمنت لها الانتشار بشكل مشروع في كل دول العالم، إلا أنه في الكثير من الأحيان شهدنا حوادث واضحة تدل على أنها أصبحت تنظم وتشرعن الحروب عبر مسرحية اللجوء والتوجه الإنساني لمؤسساتها التي من المفترض ان تضطلع بأدوارها في حفظ ورعاية السلم العالمي، التي وضعت دول العالم الثالث ثقتها بأطره وأدواته إلا أنها مارست دورا متراجعا لا يتعدى الإعراب عن القلق وإشغال ذلك الفراغ السياسي المؤسساتي الدولي والإنساني أيضا، في الوقت الذي انتكست فيه القيم الإنسانية وقيم العدالة والمساواة وقيمة الحياة بحد ذاتها، هذه المؤسسات المترهلة التي تنظم عمليات النهب الدولي لثروات العالم الثالث الذي تغرقه دول اقتصادات الحرب والسلاح في النزاعات والصراعات كي يستمر تركز الثروة في أيادي قليلة ممن يسيرون العالم ويتحكمون في مجرى العلاقات الدولية بما يخدم ديمومة الانتفاع من هذه الصيغ المختلة والتي لا ترتقي إلى التطور الحديث في حركة النقد ورأس المال في عالمنا المعاصر، تلك المؤسسات التي تملأ عملها الثغرات القانونية والإنسانية وتركز وتحتكر تنفيذ القانون الدولي بشكل إختياري بما يحكم أهواء الدول الكبرى ساهمت لأبعد الحدود في تعميق الخلل في منظومة العلاقات الدولية وتوسيع الفجوة بين دول العالم الأول والثالث فأصبح التسلط على المقدرات الطبيعية والسياسية والجغرافية أمراً في غاية الطبيعية، حتى وصل العالم لهذه الصيغة الغريبة والتي جعلته عالقا في حروب وصراعات ونزاعات خلقت اعتى الأزمات الدولية التي باتت خارج السيطرة كأزمة اللاجئين.

هناك من يستغل الأديان الثلاثة لتهييج النزاعات والصراعات الدولية وتركيز المال في أيادي فئة قليلة تدير العالم عبر تجارة الموت المشبوهة، الأديان التي يجب أن يتحاور العقلاء ممن يدركون مدى توظيفها في هذا الصراع ويخرجوا على المؤمنين في العالم ليوضحوا لهم كم أصبحت أداة لأن معظم من يتعصبون للدين لا يلتفتون لما يحدث من حولهم ضمن المجال الدولي العام جدا

هذه المؤسسات أيضا من الضروري أن يخرج ممن ينتمون للإنسانية فيها إلى العالم بتوضيح حول عجزها عن الانتصار للقضايا الإنسانية بالشكل المطلوب وفقدانها الفاعلية بل وتورطها مع اباطرة الحروب في إدارة الغطاء الإنساني لما يحدث وكأن العالم يتراوح بين الحرب وبين قلق تلك المؤسسات التي لا قوة لها في مواجهة نفوذ دول اقتصادات الحروب على أذرعتها العاملة في مناطق النزاعات و الصراعات.

إن النمط القائم على أساس التابع والمتبوع في العلاقات الدولية هو أساس تفاقم الأزمات والمشكلات الدولية، إن نظاما يقوم على الشراكة والعدالة بين دول العالم هو أقرب لارساء دعائم وأسس السلام في العلاقات الدولية هذا يتأتى من محاصرة احتكار وتركز ثروات وأموال العالم في أيادي أشخاص محدودين، وهنا يأتي دور علماء الاقتصاد في طرح نموذج يخرج العالم من المأزق الحالي والثغرات القانونية في دورة رأس المال العالمي التي تجعل من احتمالية تمركزه أمرا طبيعياً.

إن الجدل المحتدم في الدوائر والمؤسسات الاقتصادية والدينية والسياسية والإنسانية العالمية يجب ان يثمر عن تحركات فعلية لمحاصرة مسببات الفوضى العالمية بحيث يتم ابتكار أدوات وأساليب الضغط عبر قوة الرأي العام العالمي وقدرته على تغيير المشهد الدموي في هذا العالم.

المظلومية الكوردية
هل تتحول إلى مقتلة للعرب السوريين؟

أحمد طلب الناصر

ما حصل منذ اغتصاب البعث للسلطة في سوريا عام ١٩٦٣ من قمع للحريات وملاحقة للوطنيين الأحرار، وظلمٍ لبعض فئات المجتمع السوري، لم يستثنِ أيّ مكوّن من المكونات السورية بدءاً من العرب بجميع طوائفهم مروراً بالكورد وانتهاءً بالتركمان والشركس وباقي القوميات الموزعة ضمن الجغرافية والتاريخ السوريَّين.

ولا أبالغ حين أقول بأن أكثر من عانى من نظام البعث وخاصة في ظل حكم الأسدين الأب والابن هم الكورد.

فالتهميش الذي تعرّض له الأكراد منذ اليوم الأول من حكم البعث على صعيد المواطنة والهوية واللغة أجّج الشعور بالمظلومية ليس تجاه النظام القائم فحسب، وإنما تجاه كل من يحيط به ويستفيد منه وينادي بمبادئه من عرب وغيرهم.

هذا الشيء دفع بالكثيرين من أبناء المكوّن الكوردي للانضمام إلى معظم الأحزاب والحركات المناوئة للنظام ومبادئه إضافة إلى تشكيل وترؤس العديد منها، ما عرّضهم لاحقاً للملاحقات والاعتقالات والتصفية مثال ما حدث مع المناضل مشعل تمو حين تم اغتياله في بداية الثورة السورية.

بالعودة قليلاً إلى الماضي، إلى العام ٢٠٠٤ وأحداث مباراة القامشلي الشهيرة، كانت الشرارة الأولى للثورة الكوردية ضد نظام الطاغية، خاصة بعد أن اتسعت لتشمل مدناً من ريف الجزيرة وحلب وبعض أحياء المدينة، إلا أن التخبّط الذي حصل آنذاك إضافة إلى الدور المخابراتي الأسدي في حرف المواجهة من مواجهة بين مظاليم الكورد وظُلّام النظام إلى مواجهة كوردية عربية شارك فيها بعض أبناء العشائر العربية في مناطق الهيجان بدعمٍ من أجهزة أمن النظام بعد عملها على إشاعة أن الكورد كانوا يبيّتون لأعمال شغب وتخريب وقتلٍ قبل حدوث تلك المباراة التي كان طرفاها فريقي الفتوة الديري والجهاد القامشلاوي المحبب لدى الأكراد.

والحال، فقد تمّ قمع التظاهرات بعد أيام قليلة لتعود أجهزة الأمن بالتضييق على الكورد وأنشطتهم وتحركاتهم. فكانت أحداث القامشلي بالنسبة للكورد تشابه تماماً أحداث الثمانينات بحماة بالنسبة للعرب وما تلاها من السيطرة الأمنية على مفاصل ومقدرات البلاد والعباد.

استمرتّ استفزازات النظام للأكراد لتمسّ بعد شهور قليلة أحد أعلامهم وهو الشيخ معشوق الخزنوي، لتقوم أجهزة الأمن بعد أيام من تصفيته وإخفائه باختلاق فيلم سيء الإخراج والتمثيل يتحدّث عن حالة انتقام قام بها أحد مواطني مدينة ديرالزور بحق الشيخ الخزنوي لتزداد الهوة اتساعاً بين الجارين العربي والكوردي.

التهميش الذي تعرّض له الأكراد منذ اليوم الأول من حكم البعث على صعيد المواطنة والهوية واللغة أجّج الشعور بالمظلومية ليس تجاه النظام القائم فحسب، وإنما تجاه كل من يحيط به ويستفيد منه وينادي بمبادئه من عرب وغيرهم

بعد قيام الثورة السورية ٢٠١١ ومشاركة الأكراد السوريين بالتظاهرات المنددة بالنظام السوري والمنادية بإسقاط النظام حاول النظام استمالتهم وذلك بمنحهم بطاقات هوية سورية كان قد حرمهم منها طيلة أكثر من أربعين عاماً، إلا أن تلك الخديعة لم تنطلِ عليهم وظلّوا يشاركون جيرانهم العرب بالتظاهرات الشعبية المنادية بإسقاط النظام على امتداد الجغرافية السوريّة من عامودا إلى عين عرب إلى ركن الدين الدمشقي، هكذا حتى بدأت تظهر على الساحة السورية بوادر العمل المسلح ثم التشكيلات الجهادية الإسلامية المتشددة وآخرها داعش صنيعة إيران والنظام السوري. فكان ما كان من بروز نشاط حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي (pyd) و«قوات حماية الشعب الكردية».

وبعيداً عن صالح مسلم وتمثيله ضمن هيئة التنسيق القريبة إلى حدّ ما من النظام السوري ، وترؤسّه لحزب الاتحاد الديمقراطي، فكما يوجد متطرّفون عرب يوجد متطرّفون كورد. وبعيداً عن مساحة الأراضي التي يسيطر عليها هذا الحزب «مناطق الحكم الذاتي» تحت مظلّة ما يُسمّى قوات سوريا الديموقراطية والتي تشتمل، إضافة للكورد، على العديد من العناصر العربية وأبناء العشائر في الجزيرة السورية، وبعيداً عمّا يشوب بعض الأماكن المسيطر عليها من أخبار تخصّ تغييراً في واقعها الديموغرافي، وكل ذلك يكتنفه الكثير من التشويش في ظلّ تنافس القوى المسلحة المختلفة للسيطرة على الأرض، رغم صحّة جزء منه..

بعيداً عن كل هذا وذاك، لا أستطيع التصديق بأن المواطن الكوردي السوري هو داعشيّ من نوع آخر، متشدّد ومتعصّب يهوى التهجير والقتل والذبح وتعذيب الناس، ومن عاشر الأكراد في سوريا يدرك مدى طيبة معشرهم وبساطتهم التي تصل أحياناً إلى حد السذاجة.. لا أستطيع مجرّد التخيّل بأن الكوردي يقف في صف عصابة النظام أو يساعده في قتل الشعب السوري، فهو من أكثر الذين عانوا من ظلمه وتجبّره وقمعه ودمويته وحرمانه من هويته.. أما إن كنا نريد محاكمة الكورد سياسياً، فجميع المكونات السورية في الداخل والخارج الآن يلعبون سياسة رغم فشل معظمهم في اللعبة وعدم احترافهم الأداء. وهنا أيضاً لا أستطيع التصديق بأن الأكراد سيلغون الآخرين ويهمّشونهم حين تنتهي اللعبة ويفكّون ارتباطهم بأعداء الشعب السوري، هذا إن كانوا مرتبطين بهم حقاً. أمّا ما يتعلّق بارتباطهم بأمريكا أو روسيا وبعض الدول الأوروبية فلا شكّ بأن معظم الفرق السياسية والعسكرية المرتبطة بالثورة ضد نظام الأسد من عرب وغيرهم كانوا ولا يزالون يخطبون ودّ كل شعوب وحكومات العالم، ويطلبون الدعم المادي والسياسي من جميع الأطراف، ولا أبالغ حين أقول بأن معظمهم لديهم اتصالات مع إسرائيل، وبات همهم الوحيد زوال الأسد وانتهاء القتل والدمار وعودة من بقي حيّاً إلى دياره. كما وأن المقاتل الكردي لا يختلف كثيراً عن باقي المقاتلين من الأعراق والقوميات الأخرى، فالكلّ يدّعي الدفاع عن أرضه وعرضه ودينه ومعتقده!

«إن أكراد سوريا موكلون بحقوقهم من داخل البيت السوري . بيتهم؛ من داخل ثورة سوريا . ثورتهم»
/الكاتب والأديب السوري الكوردي سليم بركات/

حقيقةً، لا أستطيع نسيان الصديق «جوان قاسمو» الذي شاركني طيلة أسبوعين زنزانة المخابرات الجوية في المزة عام ٢٠٠٣، وحين اشتعلت أحداث القامشلي واتسعت الهوة بين العرب والكورد اتصلّ بي وأنا في ديرالزور وصوته يكاد يختنق من الحزن والخجل ليبلغني بأنه لم يشارك بأحداث الملعب وأن كل ما حصل كان استفزازاً مقصوداً من مخابرات النظام، وأن أهل الدير هم أهله. لا أستطيع نسيان الصديق الهادئ «هفال نيّو» ووقفاته معي وعنايته بي في دمشق، عباراته لا تزال تزيّن جدران غرفتي هناك..

لا أستطيع نسيان لقمان ديركي وعبثيته ولا جوان قادو وحنيّته ولا شيّار بلال وسكينته.

بل لا أستطيع التفكير بسوريا المستقبل الديموقراطية الحرة البعيدة عن التعقيد من دون أكرادها..

سوريا و الجرح العراقي

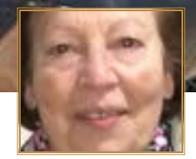

حذام زهور عدي

أهاجت صورة الأسرى العراقيين مواجعي، كان الآسر يسأل كل واحد منهم، من أين أنت؟ ويجيبه، من بغداد...من البصرة....من التاصرية..ولعل بعضهم من الأرياف الغارقة في أدغال البؤس والتعتير، كان الواحد منهم كأنه خارج للتو من كهف أزمان لم تر نور الحياة أو المعرفة، بل هم أشبه بإنسان العصر الحجري، لولا البندقية التي كانوا يلتصقون بها قبل أن ينتزعها آسرهم منهم، العصر الحجري الذي بشر دهاقنة اسرائيل أهل العراق به، وزادوا اليوم مدَه إلى ربوع الشام، كان على نخبة النظام الأسدي المستنيرة أن تتذكر تلك الأقوال، وأن تتذكر حكمة كليلة ودمنة المشهورة «أُكلتُ يوم أُكل الثور الأبيض، أو الأسود» وألا تتجاهل غرق النظام بالمفاسد ليُغرق الشعب بعدها معه بمحيطات كوارث تشده إلى عصرٍ حجري آخر....

عندما كنت أتأمل تلك الصورة كانت تقفز أمامي صور التاريخ العراقي بحضارته الرائعة، بالبصرة التي أخرجت أعظم كتابنا ومبدعينا، ببغداد العلم والفن والترف المهابة الجانب، والتي كانت تكفي صرخة امرأة لتجعل جيشها يطأ أرض الروم ترفرف رايات العزة على جوانبه، بل لماذا أذهب بعيداً وهاهو القرن العشرون العراقي يقدم لنا خمسمئة عالم وفنان عالمي تآمر على اجتثاثهم الولي الفقيه وأزلامه،

أهؤلاء البؤساء هم الشعب العراقي، رافعة العروبة، وحارسها الأبدي؟! من ذلك المجرم العريق بالإجرام الذي حولهم إلى خناجر تطعن الشام وأهل الشام «قلب العروبة النابض بالحياة والحرية»؟ كيف استطاع ملالي إيران إغراقهم بالأساطير والخرافات حيناً وبمالٍ لايسد رمقهم ورمق عيالهم حيناً آخر، بعد أن سلبوا منهم أسباب الحياة،؟ كيف غسلوا دماغهم ودفعوا بهم باسم زينب وعلي والحسين ليقتلوا أخوة لهم شهد التاريخ بمراحله الحاهلية والاسلامية أنهم لم ينصاعوا يوما لإذلال غطرسة كسروية أو رومية؟؟وما الذي أساء به أهل الشام إلى زينب والحسين وعلي؟ ألم يحضنوا رفاتهم بتقديس الأم الحريصة على وليدها؟ وكيف لازالت المقامات والقبور موجودة مصانة طوال ألف وأربعمئة سنة؟ألم يكونوا وما زالوا أولى بأهل البيت العربي من ذاك الذي يستنفر أسوأ المشاعر وأكثرها تخلفاً ليحقق مكاسب الأباطرة التي أكل الدهر عليها وشرب؟؟

كيف استطاعوا أن يُحولوا الجيش العراقي من جيش دخل المعركة عام ١٩٧٣ واشتبك مع الجيش الصهيوني دفاعاً عن دمشق، أعاد سيرة خالدبن الوليد قاطعاً الصحراء، ودخل المعركة قبل أن يستقر أفراده، حارب وهو في حالة الحركة، وذاك من أصعب الأحوال على جيش نظامي، ليُنقذ دمشق بعد أن سمع نداء استغاثتها،كيف حولوه إلى مليشيات تحمل الموت لأهلها وشعبها وأمتها؟؟؟ وترسل هؤلاء ليقتلوا أهل بلاد الشام ؟ ثم يقف سفيههم خطيباً يتباهى بجريمته؟؟ويتقدم السليماني الفارسي العنصري لقيادتهم وكأن العراق خلا من قادة قادرين على إدارة المعارك وعارفين بفنون القتال؟!!

لم أستطع منع دموعي وشريط الماضي القريب يعود متألقاً أمام عيني، أهؤلاء بقايا الجيش الذي خرجت نساءدمشق وحماة بالزغاريد والحلوى لتستقبله في ١٩٧٣؟ أهؤلاء نسل من قفز الأطفال على دباباتهم يقبلون أيديهم ووجوههم وهم يشعرون بعزة النجدة والانتماء إلى الأمة الواحدة؟جاؤوا اليوم لينتهكوا أعراضهم ويتفاخرون بنهب بيوتهم وتدمير مدنهم؟ أهؤلاء ذوو القربى الذين يُمعنون في الجراح ويقف سفيههم ليبشرالأعاجم بنهر دماء أمتهم العربية؟؟

صحيح أن قادتهم أكثروا من الجراح، وصحيح أن خرافاتهم حوّلتهم إلى أغنام سائبة يسوقونهم إلى المذابح بوقاحة لا مثيل لها، لكن ما أتمناه من أبطالنا الثوار، أن يأخذوهم باللطف فيزيلوا الغشاوة عن عيونهم والغمة عن عقولهم ويُعيدوا إليهم ما استلبه خونة الأمة من إنسانيتهم، فلعل والد أحدهم أستُشهد على أبواب دمشق دفاعاً عنها، ولعل أطفالنا قيلوا يده عندما هللوا لمقدم نجدتهم لأهل الشام، ففي رقبتنا دين لهم، ولولا تلك النجدة من كان يدري – وسفيه الملالي يتجاهل ولايدري- لولا تلك النجدة لكانت دمشق كالقدس اليوم يذرف عليها دموع التماسيح متظاهراً بشعارات المقاومة والممانعة!!!!

أجل الجرح العراقي جرحنا أيضاً فالدم النازف واحد والكارثة لاتتمايز إلا بالتفاصيل، وما آمله من ثوارنا هو أن يلأموا الجراح بيننا وهذا لبس للعراقي الأسير فقط بل للأسير السوري أيضاً، حبذا لو نُشعرهم بأننا أبناء وطن واحد، وأن من قادهم لمثل هذا الموقف والمصير هو من علينا جميعاً أن نتصدى له ونحاربه، وأن يتذكرثوارنا قول الشاعر البحتري الشامي العراقي:

إذا افترقوا عن وقعةٍ جمَعتهم.....لأخرى دماءٌ مايُطلَ نَجيعها

إذا احتربتْ يوماً، ففاضت دماؤها.....تذكرت القربى ففاضت دموعُها

فلعل من أسرتموهم يعودون إلى رشدهم، ولعلهم يتحولون إلى مقاتلين لخرافات الولي الفقيه وبدعته، هذا إن كانوا من العراقيين وأما السوريون الأسرى فأتمنى ألا يخرجوا إلا في صفوف الثورة، من خلال معاملة الثوار وتوعيتهم لهم، متعاونين يداً بيد، فمن يدري أليست الكلمة الطيبة أصلها ثابت وفرعها بالسماء؟؟!!أوليس الزبد يذهب جُفاء كما وعدنا تعالى في محكم كتابه وفقط لا يثبت في الأرض إلا ما ينفع الناس؟ أجل إنه أصدق القائلين.

ما الذي أساء به أهل الشام إلى زينب والحسين وعلي؟ ألم يحضنوا رفاتهم بتقديس الأم الحريصة على وليدها؟ وكيف لازالت المقامات والقبور موجودة مصانة طوال ألف وأربعمئة سنة؟

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

د.وائل سليمان

قتل ٦٥٦٧ شخصاً في النصف الأول من عام ٢٠١٦ منهم ٧٠٦ أشخاص في شهر حزيران على يد قوات النظام، فيما بلغ مجموع الضحايا الذين قضوا تحت التعذيب ما لا يقل عن ٣٢ شخصاً.

ووثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان ما لا يقل عن ٢٠٤ مجازر في النصف الأول من عام ٢٠١٦ بينهم ٣٣ مجزرة في شهر حزيران توزعت على النحو التالي: إدلب ٨ مجازر، حلب ٨ مجازر، الرقة ٦ مجازر، دير الزور ٥ مجازر، ريف دمشق ٣ مجازر، حمص مجزرتان، حماة مجزرة واحدة.

تسببت تلك المجازر بمقتل لا يقل عن ٤٢١ شخصاً، بينهم ١٥٦ طفلاً، و ٧٠ سيدة، أي ٥٤٪ من الضحايا هم نساء وأطفال، وهي نسبة مرتفعة جداً، وهذا مؤشر على أن الاستهداف في معظم تلك المجازر كان بحق السكان المدنيين.

قتل ٨١ شخصا من الكوادر العاملة في المجال الطبي في النصف الاول من عام ٢٠١٦، بينهم ١١ شخصا في شهر حزيران من الكوادر الطبية ، يتوزعون إلى ٨ اشخاص على يد القوات الحكومية، و ٣ اشخاص على يد اشخاص لم تتمكن الشبكة من تحديدها.

أما فيما يتعلق بالاعلاميين، فقتل ١٤ اعلاميا، وقتلت القوات الروسية ٦ اعلاميين، بينما قتل تنظيم داعش ١٤ اعلاميا ، و٦ اعلاميين قتلوا على يد فصائل المعارضة المسلحة، والادارة الذاتية الكردية قتلت اعلاميين اثنين ، بينما قتل ٣ اعلاميين على يد جهات لم تتمكن الشبكة من تحديدها.

حصيلة ضحايا التعذيب

سجل تقرير للشبكة السورية لحقوق الانسان ٢٤٣ حالة وفاة بسبب التعذيب داخل مراكز الاحتجاز النظامية وغير النظامية، في النصف الأول من ٢٠١٦ ، ٣٢ منهم في شهر حزيران ٢٠١٦، توزعت إلى: ٢٣٠ حالة وفاة على يد القوات الحكومية، ٧ حالات على يد تنظيم داعش، حالتين على يد جبهة النصرة، حالتين على يد الفصائل المعارضة المسلحة، حالتين على يد قوات الادارة الذاتية الكردية.

ووفق التقرير فإن محافظة درعا سجلت الإحصائية الأعلى في عدد الضحايا بسبب التعذيب، حيث بلغ عددهم ٦٠ شخص ٨ منهم في شهر حزيران، بينما بلغ عدد ضحايا التعذيب في ريف دمشق ٣٦ منهم ٣ في حزيران، و٣٤ في دير الزور ٢ منهم في حزيران، ٢٦ في حمص ٣ منهم في حزيران، و٢٢ في حماه ٣ منهم في حزيران، ٢١ في ادلب ٥ منهم في حزيران، ١٦ في حلب ٢ منهم في حزيران، ١٣ في دمشق منهم ٣ في حزيران، ٦ في الرقة، ٥ في الحسكة ٢ منهم في حزيران، ٣ في اللاذقية ١ منهم في حزيران، ١ في طرطوس.

وأشار التقرير إلى أنه من ضمن حالات الموت بسبب التعذيب: ٦ طلاب جامعيين ٦ مهندسين ٤ اعلاميين، من الكوادر الطبية، مدرس، محامي، رياضي، ٤ سيدات، ٣ اطفال، كهل، صلة قربى.

وثائق الثورة السورية
أرقام وبيانات

فصائل الجيش الحر تعلن تضامنها مع الحكومة التركية

أعلنت الفصائل العسكرية الثورية في سوريا تضامنها الكامل مع الحكومة الشرعية المنتخبة في تركيا، وهنأت الحكومة التركية بانتصار الشعب التركي والحكومة التي انتخبها، وأفاد بيان للفصائل العسكرية الثورية في سوريا، الصادر في السادس عشر من تموز/يوليو، تأكيد الفصائل على تضامنها الكامل ووقوفها صفاً واحداً مع الحكومة الشرعية المنتخبة في تركيا، ووقوفها مع الشعب التركي الذي خرج إلى الشوارع دفاعاً عن مكتسباته التي اختارها بحرية تامة، وهنأت الفصائل في بيانها الحكومة التركية بانتصار الشعب التركي والحكومة التي انتخبها، وعبرت عن تضامنها الكامل مع تركيا حكومة وشعباً، وأكدت بأن إرادة الشعب لا تقهر وأن انتصار الشعب التركي وحكومته المنتخبة هو انتصار للمبادئ والقيم في كل العالم، وهزيمة نكراء لكل الجهات التي كانت ولا تزال تحاول نشر الفوضى والدمار والوقوف ضد إرادة الشعب.

وذكرت حركة أحرار الشام في بيان لها أصدرته في السادس والعشرين من تموز/ يوليو، أنها عاشت ليلة عصيبة مع الأتراك، انتهت بعودة الأمور إلى نصابها، مؤكدة "الالتحام الروحي مع تركيا التي تؤكد اليوم أنها أمل الأمة المسلمة والشعوب المظلومة في جميع أنحاء العالم"، ودعت الحركة شعوب العالم "المسلمة" إلى الاقتداء بالنموذج الشعبي التركي، متمنية السلام الداخلي لتركيا، شعباً وقيادة وحكومة، لتستمر أنقرة في أداء دورها التاريخي.

وهنأ جيش الإسلام الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وحكومته والشعب التركي بإفشال محاولة الانقلاب العسكري التي حدثت ليل أمس. وتمنى البيان لتركيا "المزيد من الاستقرار والقوة والنجاح في اجتياز التحديات"، معتبرًا أن "انتصار الشعب التركي هو انتصار للشعب السوري الطامح لنيل حريته، مؤكدًا على معاني الأخوة والتشارك ووحدة القضية والمصير".

أرقام وبيانات

45 فصيلا ثوريا يدينون التوغل الإسرائيلي في الأراضي السورية

أدان ٤٥ فصيلاً ثورياً عسكرياً اعتداء قوات الاحتلال الإسرائيلي على الأراضي السورية، واعتبرت ذلك خرقاً للاتفاقيات ذات الصلة، وأكدت أن الجولان المحتل سيبقى عربياً سوريا، ودعت مجلس الأمن وجامعة الدول العربية لردع الاحتلال عن مثل هذه الخروقات، وأفاد بيان وقع عليه ٤٥ فصيلاً من الجيش الحر، وأصدرته في الثالث عشر من تموز/يوليو، بأن قوات الاحتلال الإسرائيلي اجتازت خط وقف إطلاق النار، وأحدثت نقاط جديدة في عمق المنطقة الواقعة تحت السيطرة السورية، وأكدت الفصائل في بيانها على إدانتها ورفضها لهذا الاعتداء على الأراضي السورية، معتبرة ذلك خرقاً واضحاً للاتفاقيات ذات الصلة، كما أكدت أن الجوال سيبقى عربياً سورياً، وأن تفريض النظام بسيادة الدولة السورية وتسليمه الجولان للاحتلال الإسرائيلي لن يثني أبناءه عن استعادته بالوسائل المشروعة طبقاً لأحكام ميثاق الأمم المتحدة، وطالب الفصائل في ختام بيانها جامعة الدول العربية بإدانة هذا الاعتداء، كما طالبت مجلس الأمن بالتدخل فوراً واتخاذ الإجراءات المناسبة لردع الاحتلال الإسرائيلي.

جبهة النصرة وجيش التحرير يتوصلان لحل الخلاف بينهما

توصلت جبهة النصرة وجيش التحرير لاتفاق لفض النزاع بينهما، تعهد فيه جيش التحرير بعدم المشاركة في أي مشروع يضر "المجاهدين"، في حين تعهدت النصرة بالإفراج عن جميع الموقوفين من جيش التحرير، والحفاظ على علاقات جيدة معه، وأفاد بيان وقع عليه طرفا النزاع، وأصدر في الثاني عشر من تموز/يوليو، بأن الطرفان اجتمعا وتم بحث القضية للتوصل إلى الصلح، حيث قدمت جبهة النصرة إيضاحات وشرح لجيش التحرير عن وضعه وسبب الخلاف ودواعي المشكلة التي دفعت النصرة لاتخاذ ما قامت به من إجراءات، ثم فسّر جيش التحرير بعض الملابسات وبررها، وأضاف بأنه وبعد جلسة طويلة وشرح طويل عن عمل جيش التحرير وقراءة جبهة النصرة لهذا العمل، اتفق الفصيلان على ثلاث نقاط، النقطة الأولى وهي تعهد جيش التحرير بعدم المشاركة في أي مشروع يضر "المجاهدين"، وأن يلتزم بالضوابط الشرعية في وجوده وحركته وقتاله في ساحة الشام، وأي عمل يقوم به يعتبر مسؤولاً عنه تحت طائلة الحساب، والنقطة الثانية أن تلتزم جبهة النصرة بالحفاظ على علاقة طيبة مع جيش التحرير مادام ملتزماً بالبند السابق، والنقطة الأخيرة هي إخراج جميع الموقوفين من جيش التحرير لدى جبهة النصرة إذا لم يكن مترتباً عليهم أي حكم شرعي آخر.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

الائتلاف: مجازر النظام تكشف مفهومه لـ «هدنة العيد»

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

أدان الائتلاف الوطني المجازر الوحشية التي ارتكبتها طائرات النظام الحربية بحق المدنيين في ثالث ايام العيد بناحية جسر الشغور شمالي سورية، فيما تعرضت حلب خلال يومين، وفي ظل «هدنة» مزعومة، لأكثر من ١٥٠ غارة، خلفت ٤٤ شهيداً، وذكر الئتلاف عبد بيان صحفي أصدره في الثامن من تموز/ يوليو، بمسؤولية المجتمع الدولي عن الإبادة التي يرتكبها النظام بحق المدنيين في سورية، ومؤكداً شراكة الصامتين المباشرة في هذه الجريمة، وسائر الجرائم التي طالت السوريين على يد النظام وأعوانه وداعميه، وقال إن إصرار النظام على متابعة سلوكه الإجرامي، واستهداف المدنيين، وخرق الهدن، وصولاً لانتهاك حرمة أيام العيد، يظهر عدم جدية الأطراف الداعمة والراعية للنظام في دفعه نحو مسار سياسي فاعل، وإصرارها على الصمت عمّا يرتكبه من مجازر، إذ لا يمكن المضي بمسار سياسي دون إثبات صدق النوايا بتثبيت وقف إطلاق النار وتهيئة البيئة الملائمة لذلك.

فيلق الشام ينفي تسليمه لعناصر من (داعش) إلى تركيا

نفى فيلق الشام عبد بيان أصدره في السابع من تموز/يوليو، الإشاعات التي تم تناقلتها مواقع التواصل الاجتماعي حول تسليمه بعض من عناصر تنظيم "داعش" وعائلاتهم إلى تركيا او إعادتهم إلى بلدانهم، مؤكداً استعداده للتعاون مع جميع الهيئات الشرعية الراغبة في الاطلاع على أحوالهم في معتقلاته، وأكد فيلق الشام عبر بيانه أن تلك الإشاعات عارية عن الصحة ولا أساس لها على أرض الواقع، مشيراً إلى أن عناصره قتلوا وأسروا عدداً من عناصر التنظيم، في حين لجأ بعض عناصر التنظيم إلى فيلق الشام هارباً منشقا، وأردف بأنه لا يزال يحتجزهم ويحتفظ بهم لدواعٍ أمنية، ولم يقم بتسليم أحد منهم إلى أي جهة كانت، مؤكداً أن تركيا لا تستقبل أحداً لا يملك جواز سفر أو بطاقة "كيملك"، وأعلن فيلق الشام من خلال بيانه استعداده للتعاون مع جميع الهيئات الشرعية التي تغرب في الاطلاع على أحوالهم والاطمئنان على أوضاعهم الإنسانية والتحقيق معهم لإيجاد الحل الشرعي المناسب لهم والذي يرضي الجميع.

الفصائل الثورية: نرحب بوقف إطلاق النار أيام العيد طالما التزم به النظام

أعلنت الفصائل الثورية المسلحة في سوريا ترحيبها بوقف إطلاق النار الذي أعلن عنه النظام لمدة يومين بدءً من اليوم، طالما أن النظام التزم به، وأفاد بيان أصدر في السادس من تموز/يوليو، بأن الفصائل الثورية المسلحة في سوريا ترحب بأي جهد لوقف إطلاق النار أيام عيد الفطر السعيد، كما تعلن التزامها به طالما التزم به الطرف الآخر، وثمنت الفصائل في بيانها الجهود الدولية التي أفضت إلى إلزام النظام بإعلان وقف إطلاق النار، مؤكدة أن النظام لم يلتزم بما أعلن عنه، حيث شنّ العديد من الهجمات في مناطق مختلفة اليوم.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

الائتلاف الوطني يؤكد وقوفه إلى جانب السعودية بمواجهة الإرهاب والفكر الضال

أدان الائتلاف الوطني الاعتداءات الإرهابية التي استهدفت البقاع المقدسة والمسجد النبوي الشريف في المملكة العربية السعودية، في استهداف للمصلين والمارة ورجال حفظ الأمن، بالتزامن مع انهماك زوار البقاع المقدسة بأداء العبادات والشعائر الدينية في الأيام الأخيرة من شهر رمضان ومع اقتراب عيد الفطر، وقدم عبر بيان صحفي أصدره في الخامس من تموز/ يوليو، تعازيه باسم الشعب السوري، وقدم بعميق المواساة لذوي الضحايا داعين بالشفاء العاجل للجرحى والمصابين، وأكد الائتلاف وقوف الشعب السوري مع المملكة، قيادة وشعبا، ودعمه لها في وجه الهجمة الإرهابية التي تتعرض لها، ويعبر عن ثقته بقدرتها على تخطي كافة التحديات بتلاحم شعبها والتضامن العربي والإسلامي معها.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

تشكيل محكمة شرعية لفصل النزاع بين جبهة النصرة وجيش التحرير

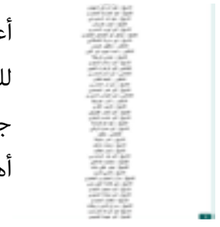

أعلن ٣٩ قاضياً وشيخاً تشكيل محكمة شرعية لفصل النزاع بين جبهة النصرة وجيش التحرير، ودعوا كلاً منهما إلى إصدار بيان قبول بالمحكمة في مدة أقصاها ٢٤ ساعة من صدور البيان، وأفاد بيان أصدر في الثالث من تموز/يوليو، ووقع عليه ٣٩ شيخاً وقاضيا، بأن أهل العلم الموقعين على البيان تابعوا بحزن شديد مجريات ما حدث من نزاع بين جبهة النصرة وجيش التحرير، وأضاف أنه وبناءً على واجب أهل العلم في دعوة الطائفتين المتنازعتين للتحاكم للشرع، دعا الموقعون على البيان جبهة النصرة وجيش التحرير لمحكمة شرعية تفصل في النزاع بينهما، وتشكيل المحكمة الشرعية من: (الشيخ عبد الرزاق المهدي، الشيخ أبو الحارث المصري، الشيخ عبد الله المحيسني، الشيخ أيمن هاروش، الشيخ أبو أيوب المصري، الشيخ أبو محمد الصادق، الشيخ أبو الصادق الحموي)، وأشار الموقعون على البيان إلى أنهم ينتظرون إصدار بيان قبول بالمحكمة الشرعية في مدة أقصاها ٢٤ ساعة من صدور هذا البيان، داعية كافة الثوار إلى الرجوع إلى المحكمة الشرعية قبل حدوث النزاع لا بعده، لحقن الدماء وتعظيم شعائر الله، وعقب صدور بيان أهل العلم أصدر جيش التحرير بياناً أعلن فيه قبوله بالمحكمة الشرعية التي أقرها أهل العلم، وناشد فيه أعضاء المحكمة الشرعية للعمل على إخراج القائد العام لجيش التحرير "محمد عبد الحي الأحمد" (الغابي) من سجون جبهة النصرة كبادرة حسن نية، كما أعلن جيش التحرير استعداده لتشكيل لجنة شرعية من أهل العلم في جيش التحرير لتسهيل عمل أهل العلم، والمتابعة معهم في بقية القضايا المعلقة.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

جيش التحرير يطالب النصرة بالإفراج عن قائده وعناصره المختطفين

طالب جيش التحرير جبهة النصرة بالإفراج الفوري عن قائد الجيش وجميع المختطفين وإعادة جميع المستحقات التي سلبت في هجوم النصرة على مقرات جيش التحرير، وناشد الفصائل الثورية بالتدخل السريع لوقف إطلاق النار وتشكيل هيئة شرعية للفصل في القضية، وأفاد بيان أصدره جيش التحرير في الثالث من تموز/يوليو، بأن جيش التحرير تفاجأ باقتحام مجموعة مسلحة تتبع لجبهة النصرة لمنزل والد قائد جيش التحرير في مدينة كفرنبل بريف إدلب، وإطلاق النار بشكل مباشر على القائد "محمد عبد الحي الأحمد (الغابي)" وأخويه وائل وعلاء، مما أدى إلى إصابتهم ودخول المجموعة المقتحمة للمنزل واختطافهم جميعاً واقتيادهم إلى مكان مجهول، وأضاف بأن مجموعة أخرى تابعة لجبهة النصرة اعتدت على مقرات جيش التحرير والمكتب الإعلامي ومنزل "أبو راغد" نائب القائد العام، واختطفت أكثر من ٤٠ عنصراً من مقاتلي جيش التحرير، بينهم القائد العسكري لقطاع حماة "أويس الحمدو"، وسرقة بعض الأسلحة الفردية، وأردف جيش التحرير في بيانه أن جبهة النصرة تزامناً مع هذه الهجمة نصبت حواجز على مفارق الطرق الرئيسية في جبل الزاوية وريف حماة لاعتقال كل العناصر المنتمية لجيش التحرير، وطالب جيش التحرير من خلال بيانه جبهة النصرة بالإفراج الفوري عن قائد جيش التحرير وجميع المختطفين وإعادة المستحقات التي سلبت في هذا الهجوم، وناشد الفصائل الثورية بالتدخل السريع لوقف إطلاق النار وتشكيل هيئة شرعية مستقلة مدعومة من الفصائل، ولها صلاحيات كاملة للفصل في هذه القضية والبحث في ملابساتها، ودعا جيش التحرير كافة عناصره المتواجدين على خطوط الجبهات إلى ضبط النفس والبقاء في نقاط رباطهم واستكمال المعركة.

كتائب ثوار الشام تعلن انفصالها عن الجبهة الشامية

أعلنت كتائب ثوار الشام انفصالها عن الجبهة الشامية، معللة ذلك بعدم التزام الأخيرة بشروط الاندماج، ومؤكدة أنها لا تزال مكوناً رئيسياً في غرفة عمليات فتح حلب، وأفاد بيان أصدر في الأول من تموز/يوليو، بأن كتائب ثوار الشام بقيادة النقيب "علي شاكردي" أعلنت انفصالها عن الجبهة الشامية بكافة الكتائب الاختصاصية منذ ١٠ حزيران/يونيو الماضي، وذلك لعدم التزامها بشروط الاندماج، مشيرة إلى أن ما بقي من الجبهة الشامية هي أربع كتائب من كتائب الهدى بقيادة "أبو ياسين" وبعض من كتائب النور، وأضافت بأنها عضو مجلس شورى في غرفة علميات فتح حلب بموافقة كافة فصائل حلب، ومكون رئيسي من غرفة العمليات، وأكدت كتائب ثوار الشام أنه ليس لها أي علاقة بالجبهة الشامية لا إدارياً ولا عسكرياً ولا سياسيا، وأنها مستمرة في القتال ضد النظام حتى آخر رمق.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

42 فصيلا ثوريا يدينون تفجيرات اسطنبول

أدان ٤٢ فصيلاً عسكرياً ثورياً التفجيرات التي طالت مطار "أتارتورك" في مدينة إسطنبول بتركيا، وتقدموا بالتعازي لذوي الضحايا الذين قضوا في هذه التفجيرات، مؤكدين تضامنهم مع تركيا في التصدي لكافة أنواع الإرهاب، وأفاد بيان وقع عليه ٤٢ فصيلاً ثورياً مسلحاً في سوريا، و أصدر في التاسع والعشرين من حزيران/يونيو، بإدانة الفصائل الموقعة على البيان بأشد العبارات التفجيرات الإرهابية التي طالت مطار أتاتورك في إسطنبول، وأعلنت الفصائل من خلال بيانها تضامنها الكامل مع تركيا قيادة وشعباً في التصدي لكافة أنواع الإرهاب الذي تتعرض له، مؤكدة وقوفها إلى جانب تركيا في حربها ضد الإرهاب الذي تتعرض له، مشيرة إلى أن الشعب السوري يعاني ويلات الإرهاب منذ خمسة أعوام، وتقدمت أيضاً بالتعازي لذوي الضحايا الذين قضوا في هذه التفجيرات.

الإعلان عن تشكيل (جبهة ثوار كفرنبودة) بريف حماة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم (١)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

قال الله سبحانه وتعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}

وقال سبحانه وتعالى: {وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ}

وانطلاقاً من مصلحة أهالي بلدة كفرنبودة الصامدة ، وانحيازاً لمطلب أبنائها من ثوار عاملين وناشطين إعلاميين ومدنيين

نعلن الفصائل الثورية في بلدة كفرنبودة وهي :

اللواء الأول كفرنبودة ، لواء فدائيي الشام كفرنبودة

كتيبة حفصة أم المؤمنين ، أحرار كفرنبودة ، لواء النورمين كفرنبودة

كتيبة شهداء كفرنبودة ، كتيبة فرسان الحق كفرنبودة

كتيبة أهل الشام كفرنبودة ، كتيبة صقور كفرنبودة

عن اتحادها ضمن تشكيل ، جبهة ثوار كفرنبودة ، حيث تم الاتفاق على مايلي :

- **تشكيل مجلس شورى للمجاهدين ينظم العمل في جبهة ثوار كفرنبودة .**
- **وسيتم الاعلان عنه ببيان لاحق**
- **يقوم مجلس الشورى بتشكيل لجنة أمنية للبلدة**
- **يقوم مجلس الشورى بتشكيل مجلس محلي للبلدة**

والله ولي التوفيق

صفة ثوار كفرنبودة

٢٠١٦/٦/٢٩م

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

المجلس الإسلامي السوري يحدد صدقة الفطر في سوريا وتركيا

المجلس الإسلامي السوري | فتوى

بسم الله الرحمن الرحيم

فتوى حول صدقة الفطر - رمضان ١٤٣٧هـ

المجلس الإسلامي السوري | فتوى

حدد المجلس الإسلامي السوري، الذي يتخذ من مدينة إسطنبول التركية مقراً له، مقدار صدقة الفطر الواجبة وفدية الصيام في شهر رمضان لهذا العام في كل من الأراضي السورية وتركيا، وذكر المجلس في بيان له أن صدقة الفطر الواجبة هي صاعٌ (٢٧٠٠ غرام) من غالب قوت البلد، مشيراً إلى أن إخراجها كنقود يحقق مصلحة الفقير أكثر، وقيمة الصاع من القمح تراوحت في سورية ما بين ٣٠٠ ليرة سورية إلى ٥٠٠ ليرة، "وبالنظر إلى تفاوت أسعار المواد الأساسية من الأقوات في المناطق المختلفة وبالنظر الى تذبذب سعر صرف الليرة السورية وبالنظر الى أن النصوص ذكرت أصنافًا متفاوتة القيمة، فإننا نبين أن الحد الأدنى الذي قدرناه هو الحد الذي يُراعى فيه حال غالب الناس، ويستحسن للمستطيع أن يزيد"، وأكد المجلس فتوى سابقة له تفيد بجواز إرسال صدقة فطر السوريين المقيمين في الخارج إلى الفقراء في سوريا لشدة الحاجة، ونبّه المجلس إلى أن الأصل أن يتبع السوريون المقيمون في البلاد المجاورة ما تحدده دوائر الفتوى في تلك البلاد فمن شق عليه ذلك فيمكنه أن يرجع الى تقديرها بقيمة أقل الأقوات، وخصوصا بالنسبة للسوريين اللاجئين في تركيا حيث تراوحت قيمة صاع القمح (أو الطحين) ما بين ثلاث وخمس ليرات تركية، وأشار المجلس إلى أنه يسع فقراء السوريين في تركيا أن يخرجوا هذا المقدار إن وُجد عندهم فاضلا عن قوت يوم العيد وليلته، أما بالنسبة لفدية الصيام لكبار السن الذين يشق عليهم الصيام أو للمرضى الذين لا يرجى شفاؤهم ولا يستطيعون الصيام، أشار المجلس إلى أنها قيمة وجبة من التي يأكلها عامة الناس، وهي لا تقل عن مائتي ليرة سورية ومن أراد أن يزيد فذلك خير، وبالنسبة للسوريين المقيمين في تركيا فإن الوجبة تتراوح ما بين ثلاث وخمس ليرات تركية، ولذلك يرى المجلس أنه يسع فقراء السوريين في تركيا أن يخرجوا هذا المقدار بالنسبة للفدية أيضاً، والله أعلم.

على السوريين أخذ الحيطة والحذر في ذكرى مجزرة عين العرب (كوباني)

استذكر الائتلاف الوطني في الذكرى الأولى لمجزرة عين العرب (كوباني) التي اقترفها تنظيم داعش الارهابي بحق أبنائها، والتي راح ضحيتها ٢٥٢ شهيداً و٢٦٧ جريحاً. ودعا الائتلاف المجتمع الدولي ليتحمل مسؤولياته الأخلاقية والقانونية عبر التمسك بالمبادئ الإنسانية القائمة على العدالة والحرية، والعمل على دعم الشعب السوري في صراعه مع طاغية دمشق وزبانيته من التنظيمات المتطرفة والميليشيات التي تقاتل الشعب السوري بإمرته، وطالب الائتلاف عبر تصريح صحفي اصدره في الثالث والعشرين من حزيران/ يونيو، الجهات المعنية والمنظمات الحقوقية في الداخل والخارج بالمساهمة في كشف جميع ملابسات المجزرة النكراء، ومعرفة كافة المتورطين فيها، والجهات التي تقف وراءها، أياً كانت تلك الجهات، وذكر أبناء المدينة خاصة، والسوريين بوجهٍ عام، بضرورة أخذ الحيطة والحذر، خشيت تكرار مثل هذه المجازر، مع ضرورة التلاحم ورص الصفوف بين أبناء البلد لكيلا تتكرر هكذا جرائم مرة أخرى، وذكر المجتمع الدولي بأن نظام الأسد لا يزال هو الداعم الأول للإرهاب في سورية وهو المسؤول عن تفشي ظاهرة الإرهاب، وعلى القوى الدولية القيام بخطوات جريئة وعملية للدفع بالعملية السياسية عبر تطبيق بنود اتفاق جنيف١، وقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة، ليتخلص السوريون من نظام الأسد وكل المنظمات الإرهابية التي استوردها، وأكد الائتلاف بأن كل ذكرى من ذكريات الثورة السورية تمثل فرصة جديدة، يتم من خلالها تصحيح المسار وتجديد العهد مع مبادئ الثورة وأخلاقها وأهدافها في الحرية والكرامة وإسقاط الاستبداد.

وثائق الثورة السورية
أرقام وبيانات

الائتلاف الوطني يدين استخدام تنظيم داعش للمدنيين كدروع بشرية

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

أدان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية لجوء تنظيم «داعش» إلى استخدام المدنيين كدروع بشرية في قرى منطقة الباب شمال مدينة حلب، وقال في بيان صحفي اصدره في الثالث والعشرين من حزيران/ يونيو، ويخشى أن يُقدم التنظيم على تنفيذ تصفيات جماعية بحق المدنيين المحتجزين لديه، على غرار ما ارتكبه من جرائم مروعة بحق المدنيين في دير الزور من خلال تصفيته لعشرات الأبرياء من أبناء عشيرة الشعيطات، وأكد الائتلاف بأن استهداف المدنيين بهدف ترويعهم واقتلاعهم من قراهم وخطف ما يقارب ٧٠٠ مواطن كردي رفضوا التجنيد الإجباري الذي فرضه التنظيم في مناطق سيطرته، هو عمل مدان بكل المعايير الإنسانية، ويحذر من استخدامهم دروعاً بشرية، وطالب المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته الأخلاقية والقانونية، عبر التمسك بالمبادئ الإنسانية القائمة على العدالة والحرية، والعمل على دعم الشعوب في صراعها ضد الأنظمة الطاغية من جهة، والتنظيمات المتطرفة والميليشيات المقاتلة إلى جانب النظام في سورية من جهة أخرى، وعبر الائتلاف عن تضامنه مع أهلنا في منطقة الباب، الذين فقدوا أبناءهم في اليومين الماضيين على يد عناصر التنظيم، ويدعوهم جميعاً إلى التكاتف والتضامن والحذر من ألاعيب أدوات النظام في بث الفتنة بين أبناء البلد.

(جيش الفتح) يلقي القبض على خلية تهرب المقاتلين إلى مناطق (داعش)

تعميم

أعلنت القوة الأمنية في جيش الفتح إلقاء القبض على خلية كانت تقوم بتهريب المقاتلين من تركيا إلى مناطق سيطرة تنظيم "داعش"، وأفاد توضيح أصدر في الثاني والعشرين من حزيران/يونيو، بأن كل ما تم تداوله من إشاعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن كمين قامت به القوة الأمنية في إدلب وإلقاء القض على خلية كانت تزرع الألغام، عارية عن الصحة، وأوضحت أن سبب إطلاق النار في منطقة جامع شعيب هو عملية امنية قامت بها إحدى فصائل جيش الفتح بالتنسيق مع القوة الأمنية، لإلقاء القبض على خلية كانت تقوم بتهريب المقاتلين من تركيا إلى مناطق سيطرة تنظيم "داعش"، وأعلنت القوة التنفيذية في جيش الفتح عن مكافأة مالية قيمة لمن يدلي بمعلومات أو يساعد في القبض على منفذي التفجيرات وواضعي العبوات الناسفة في السيارات والطرقات العامة والتجمعات، وأشارت إلى حرصها على كتمان أسماء كل من يقدم معلومات مفيدة، كاحتياط أمني لضمان سلامته من أي أذى قد يتعرض له.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

بيان الجمعية الوطنية السورية حول الإفراج عن كبرئيل موشي كورية

الجمعية الوطنية السورية
SYRIAN NATIONAL ASSEMBLY

قدمت الجمعية الوطنية السورية التهاني للاخوة في المنظمة الآثورية الديمقراطية بمناسبة الإفراج عن مسؤول مكتبها السياسي، متمنين الحرية سريعا لجميع المخطوفين ومعتقلي الرأي والحرية، وقالت الجمعية عبد بيان أصدرته في الثاني والعشرين من حزيران/ يونيو، انه وبمزيد من مشاعر الفرح وتجدد الأمل، تلقينا في الجمعية الوطنية السورية، نبأ الإفراج عن المهندس كبرئيل موشي كورية مسؤول المكتب السياسي للمنظمة الآثورية الديمقراطية الصديقة، المعتقل منذ ١٩ ديسمبر ٢٠١٣ بشكل تعسفي من قبل أجهزة النظام،والذي مثل انتهاكا فاضحا لأبسط معايير حقوق الإنسان، واعتداء صارخا على حرية الرأي والتعبير خاصة عندما يتعلق الأمر بقادة سياسيين أمثال المناضل الوطني كبرئيل كورية، سلاحهم الوحيد الكلمة الحرة والتعبير الصادق عن مصالح الشعب والنضال في مقارعة الاستبداد، ورغم سعادتنا بنبأ الإفراج عن الأستاذ كبرئيل كورية إلا أنها تبقى غير مكتملة في ظل بقاء عشرات آلاف المعتقلات و المعتقلين القابعين في سجون النظام السوري الذين تمارس بحقهم أبشع أنواع التعذيب و الانتهاكات، وندعو مجلس الأمن وأعضاء المجموعة الدولية لدعم سوريا بالتخلي عن صمتها وتخاذلها المريب وتحمل مسؤولياتها القانونية والأخلاقية بفرض تطبيق القرار البند ١٢ قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤، القاضي بالإفراج الفوري عن المحتجزين بشكل تعسفي، باعتبارها قضية خارج السياق التفاوضي.

(جيش محمد) يعلن بيعته لـ (جبهة النصرة)

أعلنت القيادة العامة لتنظيم "جيش محمد"، وهو فصيل عسكري مقاتل في الشمال ومعظم عناصره من غير السوريين، مبايعتها للقائد العام لجبهة النصرة "أبي محمد الجولاني"، وذكر البيان الصادر في الثاني والعشرين من حزيران/يونيو، أن مبايعته للجولاني جاءت سعياً منه لـ"توحيد الصف لمواجهة التحديات أمامهم"، مضيفاً أنه "يضع نصب عينيه تحرير بلاد الشام، وفك أسارى المسلمين وإقامة شرع الله"، ووقع على بيان مبايعة جبهة النصرة كلاً من أبو مسعود الليبي، والشرعي العام أبو مريم التونسي، والإداري العام أبو العباد الشامي، وعضوي مجلس الشورى أبو هاجر الفرنسي وخطاب المصري، وتعكس الألقاب التي يحملها أبرز قادة (الجيش) أنهم من العرب والأجانب.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

(غرفة عمليات اعزاز) تطالب جيش السنة بمغادرة اعزاز والأخير يرد

أعلنت ١٠ فصائل عسكرية ثورية مقاتلة في منطقة اعزاز بريف حلب الشمالي، تشكيل "غرفة عمليات اعزاز" بهدف التنسيق العسكري والأمني بين الفصائل، واتخاذ القرارات المصيرية التي تخص المنطقة، وأفاد بيان أصدر في الحادي والعشرين من حزران/يونيو، ووقعت عليه ١٠ فصائل ثورية، بأنه نظراً للظروف التي تمر بها منطقة اعزاز خاصة وريف حلب الشمالي خاصة، وما يتبعها من تشرذم الفصائل العسكرية لهذه البقعة من الأرض، بات من الضروري العمل الجاد على توحيد القرار والموقف، لذلك تم تأسيس "غرفة عمليات اعزاز"، وأضاف البيان بأن الهدف من التشكيل الجديد هو التنسيق العسكري والأمني بين الفصائل والكتائب والمجموعات العاملة على الأرض، واتخاذ القرارات المصيرية التي تخص المنطقة، وإدارة الأمة الحالية من جميع النواحي الأمنية والعسكرية، والفصائل المشاركة في "غرفة عمليات اعزاز" هي" (جند الشمال وفوج الشمال وكتيبة حاتم وكتيبة الشهيد وليد العريض وكتيبة شهداء مرعناز وجند الإسلام وكتيبة المثنى وكتائب رماح الشمال وقوات الشام وكتيبة الشباب المجاهد)، وطابت "غرفة عمليات اعزاز" في بيانها رقم (١) من جيش السنة إخلاء كافة النقاط والمقرات في اعزاز وإخلاء جميع السجناء والمخطوفين وتسليمهم إلى المحكمة العسكرية، وتسليم العناصر التي اعتدت بالاعتقال والضرب والتعذيب على المقاتل "محمود الظبة" والمدنيين الذين كانوا برفقته إلى المحكمة العسكرية، وإمهال جيس السنة ٢٤ ساعة لإخلاء المقرات والنقاط المذكورة وتنفيذ البنود، ورداً على بيان "غرفة عمليات اعزاز"، أصدر جيش السنة بياناً أعلن فيه أن أي اعتداء على عناصره أو مقراته سيرد رداً حاسما، مؤكداً استعداده للخضوع لشرع الله ورد حق أي شخص مدني أو عسكري لديه مظلمة عند جيش السنة.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

المحكمة الشرعية العليا لحمص تجرم استخدام السلاح في المشاجرات

قررت المحكمة الشرعية العليا لحمص مصادرة أي سلاح يشهر أو يطلق النار منه في أي مشاجرة فيما عدا حالة الاضطرار لدفع صائل، إضافة إلى إيقاع عقوبة جزائية بحق الفاعلين، وأفاد بيان للمحكمة الشرعية العليا لحمص أصدر في الثاني والعشرين من حزيران/يونيو، بأن المحكمة قررت مصادرة أي سلاح يشهر أو يطلق النار منه في أي مشاجرة فيما عدا حالة الاضطرار لدفع صائل، وذلك نظراً للآثار السلبية الكبيرة التي يسببها استخدام السلاح الحربي في المشاجرات على أطراف النزاع وعلى المتواجدين بالمكان والمارة، وفي حال كان السلاح الذي تم إشهاره أو إطلاق النار منه عام، قررت المحكمة إلزام المدعى عليه بتسليم سلاح مماثل للساح المستخدم، وأشارت المحكمة إلى أنه لا يمنع الحكم الصادر بمصادرة السلاح من إيقاع عقوبة جزائية بحق الفاعلين لاشتراكهم بارتكاب جرم ولا من الحكم عليهم بالدية أو الارش أو حكومة عدل، ويعتبر القرار نافذاً من تاريخ صدوره.

50 شخصية ثورية تطلق (نداء الفزعة إلى ثوار حوران)

أصدر خمسون شخصيةً معظمهم من الشخصيات المؤثرة في الثورة السورية في مختلف المجالات العسكرية والمدنية والإعلامية الدينية والقضائية ما أسموه "نداء الفزعة إلى ثوار حوران". يطالبون فيه ثوار درعا بالنفير في الجنوب ضد قوات النظام. واعتبرت الشخصيات السورية، في بيانها أن غياب القرار والاستراتيجية الموحدة هو أحد أبرز أسباب وصول الحال إلى الخوف من التقسيم في الجنوب، مؤكدةً أن النظام استغلّ غياب قرار موحد واستراتيجية كلية على مستوى الثورة، لينفرد بحشد ميليشياته على مناطق معينة عبر مهادنة مناطق أخرى، وذلك بعد أن عجز عن هزيمة ثورة الكرامة، ويئس هو وحلف الغزاة المجرمين معه من أن يكسر عزيمة شعبنا العظيم وجيش الثورة الحرّ. وحذر البيان من أن وجود الثورة في الغوطة الشرقية وفي داريا خاصة يمرّ بتهديد خطير، بعد تقدم النظام المستمر واستنزاف قوى الثورة تحت الحصار والقصف المكثف. وطالبت الموقعون من فصائل حوران كافة، بالرد على البيان بشكل عملي، وذلك عبر التوحد ابتداء، والبدء بمعارك قوية ضد نظام بشار الأسد سعيا لفك الحصار عن الغوطة الشرقية وداريا.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

الائتلاف ينفي عقد أي لقاءات مع حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) في بروكسل

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

نفى الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية الأنباء التي تحدثت عن لقاءات مع حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) أو أي طرف ينتمي إليها أو يمثلها، في العاصمة البلجيكية بروكسل مؤخراً، مؤكداً أن جميع اجتماعات ولقاءات وفده تمت بشكل علني .وأكد الائتلاف في بيان صحفي نشره الجمعة (١٧ حزيران/يونيو) على موقعه الرسمي، أن جميع اجتماعات ولقاءات وفده، في العاصمة البلجيكية بروكسل مؤخراً تمت بشكل علني، وبمعرفة وسائل الإعلام وتحت نظرها. وأشار إلى أن اجتماعاته في بروكسل كانت في مجملها مع هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي، في مسعى لتفعيل العمل المشترك بين الطرفين، وتعزيز التعاون بينهما، ودعم الأسس التي تبنى عليها مصلحة الشعب السوري، والاتفاق على النقاط التي وردت في البيان المشترك والذي نشر في ختام الاجتماعات التي ضمت الطرفين على مدار ثلاثة أيام، من ١٣ إلى ١٥ حزيران ٢٠١٦.ونفى في ختام بيانه صحة جميع الأنباء التي تتحدث عن لقاءات سرية من أي نوع، مع جهات أخرى، مؤكداً أن الائتلاف لم يعقد أي لقاءات مع الـ (PYD) أو أي طرف ينتمي إليها أو يمثلها.

جيش الشام يعلن انضمامه لحركة أحرار الشام

أعلن جيش الشام المقاتل في حلب انضمامه إلى صفوف حركة أحرار الشام الإسلامية، وأفاد بيان مشترك لحركة أحرار الشام وجيش الشام أصدراه في الثالث والعشرين من حزيران/يونيو، بأن انضمام جيش الشام إلى صفوف الحركة جاء خطوة على طريق لم الشمل لتحفظ للثورة مسيرتها وغايتها المشروعة في رفع الظلم وإسقاط النظام واستئصال تنظيم "داعش".

مصير تعليم الأطفال اللاجئين

ومأساة الجيل الضائع في المخيمات

فراس اللباد

تعددت الأسباب والجهل واحد ليس ذنبهم انهم يحملون وثائق اللجوء وانهم يعيشون في مخيمات الشقاء في مستوى لايرقى لمستوى الحياة الانسانية في بعض الاحيان.

أنها ذنب الحرب الشريرة التي افقدتهم حقهم بالذهاب الى المدراس والحصول على التعليم.

في مخيم الزعتري للاجئين السوريين شمال الأردن دخلنا بين صفوف الأطفال لنرى ما إذا استطاع التعليم ان ينقذ ما تبقى من عقول الاطفال المتضررين نتيجة الحرب في سوريا.

" أم صالح"لاجئة سورية من ريف درعا. والتي هربت بأطفالها الست حيث انها تحدثت باكية،وقالت. اريدهم ان يستطيعوا قراءة عنوان أو وصفة طبية عندما يكبرون

وتابعت "أم صالح". ان اطفالي بحاجة لأهتمام اكثر وعالي من ناحية التعليم وهو غير موجود في المخيم كما كان في سوريا والغرف الصفية مكتظة جدا» بالاطفال والاموال تصرف لانعرف أين وكيف

ولايوجد في الشتاء تدفئة وفي الصيف يصبح الاطفال كالخراف من شدة الحرارة.

واضافت. قائلة أنني الجأ الى ارسال اطفالي لمراكز متنوعة لتقويتهم في الكتابة والقراءة كحلقات المساجد المعروفة (بالكتاتيب).لدعمهم اكثر لانني لا اريدهم جهلة لا يعرفون القراءة ولا الكتابة كغيرهم من الاطفال بسبب اللجوء و الحرب الحاصلة في سوريا على حد قولها.

ومن جهة اخرى قال الاستاذ "خالد العزيز". وهو مدير حالة ومشرف في احد مدراس المخيم لدينا عدد كبير من الاطفال الغير مسجلين وطالبين العلم.

ولدينا ايضا كادر لا بأس به كما وأننا نسعى دائما الى تقديم أفضل مالدينا للاطفال .

فنحن لا نريد جيل ضائع بل نريد جيل ليبني سوريا الحديثة.

واضاف "الاستاذ خالد ". نحن بحاجة للدعم المادي لان طاقتنا محدودة مع هذا العدد الهائل من الطلاب ومع كل ذلك هنالك منظمات داعمة تحاول تغطية ذلك قدر الامكان لان التعليم شئ مهم وبحاجة لدعم ومتابعة جدية واهتمام اكثر بكثير مما نرى من العالم.

وفي سياق متصل قال الحاج" أبو محمد الحوراني".

لانرى جدية في المدارس من خلال تدريس الاطفال لان المدرسين وخاصة الاردنيين منهم يبقون على الهواتف لساعات طويلة يتحدثون امام اعيون الاطفال دون تحمل اي مسؤولية فالذلك الاطفال لايدرسون ويتعلمون وتابع. " ابا محمد". ان الاطفال دائما يشتكون للاهالي من هذه الظاهرة وعندما نذهب ونتحدث بها في الادارة يتم تزكية المدرس لانه من ابناء البلد أو العشيرة الواحدة.

فالاطفال هم الضحية الكبرى في العالم والسياسات في المخيمات والمنظمات التي فقط تصرف الاموال دون أي نتيجة في المخيم. على حد تعبيرة.

والجدير بالذكر. ان مخيم الزعتري يحوي على ٨٠ الف لاجئ سوري اكثرهم من النساء والاطفال بينهم مايقارب ٣ الاف تلميذ غير ملتحقين بالمدارس.مع وجود ٩ مدارس منتشرة في ارجاء المخيم.

ملحمة الطفولة الحلبية

لعل أبا الطيب المتنبي حين تغنى بحلب, فقال: حلب قصدنا وأنت السبيل, كان ينطلق بشفافية الشاعر العاشق في بوحه, فكيف به لو درى بأن حلب حقا قد تجدد أن تكون القصد, والقبلة لطامعين أشد شراهة في هذا الزمان سخروها مهوى لخبثهم ولمصائدهم, وتجدد أن تكون أسطورة سورية التي لا تقهر في خضم أحداث الثورة السورية على الظلم والجور, وخرس العالم.

حلب في خيال السوريين تحرك أكثر من معنى، وصورة، وفي نبضهم تستثيرعبقا يتضافر تاريخه ليحيك من قلعتها أسطورة تفوق كل الأساطير ينشرها البياض على شرفاتها تراتيل يصل دعاؤها السماء السابعة.

حلب التي تعتبر من أقدم مدن العالم المأهولة - إن لم تكن أقدمها- والتي توالى عليها الطامعون والغازون من الفرس والمغول وغيرهم، وحلب التي تعايش على أرضها بشر ذوو انتماءات دينية متباينة، وكانوا سببا في تحضرها وخصبها وازدهارها، حلب التي احترمها كثير من الفاتحين فبنوا وشيدوا فيها، واستذلها كثير من الغزاة فهدموا وكسروا وعاثوا فسادا، ما تزال تنبئنا جدرانها وأوابدها أن الزلازل الطبيعية، والعدوّة التي شوهتها يوما لم تستطع أن تؤثر في بقائها حتى اليوم عنوانا لعراقتها وطيب محتدها..

حلب التي تتحد عليها قوى شرّ تتسيد العالم المعاصر ابتداء بجنود لدولة تعتبر حلب إحدى أهم مدنها، وزعيم لم يتعهد أمانة يستأمنها الوطن لمن يتزعمونه، فارتأى أن يختار المجرمين السابقين له قدوة، ولم يكتف، فاستعان بقوى ملغاة الضمائر من بطائن الأرض المختلفة ليجددوا غزوها، وليحطموا كرامتها، وليهتكوا أستارها أمام الملأ، حلب المدينة التي يتعرض أهلها للحصار، وللتجويع في سياسة لإركاع كل من عليها من بشر وحجرعبر مخطط يوثّق له أنه كابوس لا تُنبته إلا مخيلات المتغطرسين الذين يغيب عن أذهانهم أن المدينة التاريخية قد وصلت إلينا رغم ما تعرضت إليه في أسفار الزمان، وانطمس أمام مخيلاتهم الرعناء أن الأرض كما هي تحبل بالشر، فهي تلقح الإصرار والثبات على القيم لإحقاق الحق.

يحكي الحاكون أن نساء حلب جميلات بأحاديثهن التي يغلب عليها الدلال، وبوجوههن الصبيحة التي تمتزج فيها حلاوة الروح بالعقل، وبمهارات الأنثى السورية التي تبدأ من رعاية البيت والأسرة لتنتهي بالتفاعل مع البيئة المحيطة حضورا علميا وعمليا، ويحكى أن بلابل حلب ونهرها قويق، وعنّاب أشجارها قد سكبوا في حناجر أهلها فضتهم، فانفسحت ميادين من السباق والتنافس لا تنفد في جمال الصوت ورخامته، ويحكون أن حارات حلب وأزقتها انعكاس عظيم لأصالة، وتراث، وصناعة، وابتكارات تُنبي بها جدرانها، وطرقاتها في أبدع ما يسرد فيما مر على هذه المدينة من أحداث جليلية، وعظماء وقادة وشعراء، فتصدر شاعرها « أبو فراس الحمداني» السبيل ليزاوج تمثاله بين المقصد والغاية اللتين ذكرهما المتنبي، والخضرة والجمال في حديقة « السبيل» التي أصبح لها ميسما.

ويحكون عن قلعتها التي لم يُستطع اختراقها بأقوى القوى، ولُجِئ إلى الحيلة لتسلقها في غابر الزمان ، ويحكى عن حلواها، ورائحة عطورها وصابونها، ويحكون ويحكون، ويتقولون ويتقولون، ولكنهم قد غفلوا عبر وطيس الشر والنيران والدخان أن حلب ستنبت الدهشة في أكف أطفال يُظنّ بهم التناثر في ساحات اللعب خالي الأذهان مما يدبره الكبار ويتآمرون عليه، أطفال حلب الذين هم منذ السنوات الخمس وتتابعها مغمورون في ثنايا الحرب السورية يتعلمون من قصف مدارسهم وحجرات دراستهم، وقصف المساجد التي يصلون فيها مع أهليهم المعروفين بالمواظبة عليها والاستماع إلى خطب المفكرين والعلماء، يتعلمون من النار ومن الطائرات الأليفة، والغريبة التي تغزوهم من سماءات طفولتهم كيف سيسلسلون التاريخ، ويقلبون ظهرالمجن، ويثبتون أنهم أبناء المدينة الأصيلة التي أصرت على الحياة في القرون السابقة، يتعلمون وهم يلعبون حول بقايا قبر» هنانو» زعيم حلب الذي رفض الانفصال عن دمشق الأم ووقف في وجه المحتل الفرنسي في سنوات احتلاله لها، فحولوا الدواليب التي كانت وسيلة لهو لهم في أيام الصفاء إلى سلاح دفاع يلتصق بهم.

ابتكارات الطفل الحلبي الآن ستؤدي دورا يحسب له حساب حين تغزى طفولته, ابتكارات الطفل السوري المجروح والمتألم الذي يغلي به الظلم, فيسترجع طفولة تربى عليها, يساند الرجال

ابتكارات الطفل الحلبي الآن ستؤدي دورا يحسب له حساب حين تغزى طفولته، ابتكارات الطفل السوري المجروح والمتألم الذي يغلي به الظلم، فيسترجع طفولة تربى عليها، يساند الرجال، ويطبق الدروس التي تعلمها من الآباء والأجداد حين لقنوه أن الصنعة أمان من الفقر، وإذ به يضيف إليها، وسلاح للبقاء.

دواليب تصرخ بها أناملة الغضة.. لا لجبروتكم، ولا للسماء التي تقتلوننا منها.. السماء ستبقى زرقاء كما عهدناها، ونجومها خلقت لنتبارى بمتابعتها وعدها..

تلك الدروس المستحدثة تستنسخها اليوم جدران القلعة المراقبة من شموخها، ومع أطفال سورية يصدح المتنبي.. حلب قصدنا وأنت السبيل.

أمان السيد

سما الحسن

ليس من حقك أن تقاسمني رزقي، وتحصل على أكثر من نصفه . .
هكذا قالت له بحنق وغضب وكراهية ونقمة قبل أن تغمد سكينها في صدره ، وتراه يتلوى من الألم والدماء تنبثق من بقعة حمراء كبيرة تكونت على قميصه الحريري الأبيض، وسرعان ما خر تحت قدميها وجحظت عيناه.

نظرت له في برود، ولم تحرك ساكنا، شعرت أن نارا قد انطفأت داخلها، وهي تعلم المصير الذي ينتظرها، ولكنها لم تعد قادرة على احتمال ما كان يفعله هذا الكائن في حياتها، كان يذر الملح فوق جرحها، يغلق أمامها كل المنافذ التي تفتحها لكي تتنفس، يصر على أن تحصل على الهواء عن طريق فتحة أنف واحدة ويسد فتحة أنفها الثانية بأصابعه الكريهة التي قلما يغسلها وتشتم رائحة المرق واللحم تفوح منها كلما لوح بيديه الضخمتين أمام وجهها ليهددها.

جلست تتنفس سريعا أمام الجثة، كانت تلهث وكأنها قطعت مشوارا طويلا من الجري حافية القدمين فوق كثبان رملية، مدت عنقها النحيل وأطلت نحوه وتأكدت أنه أصبح جثة هامدة، ابتسمت ابتسامة صغيرة شاحبة مثل شحوبه وشحوبها، لم يعنها كثيرا ما ارتكبت من جرم فهي جثة، والجثة لا يضيرها سلخها بعد ذبحها، دار شريط الذكريات طويلا أمام عينيها، بدء من بيتها الصغير الجميل والذي بنته مع زوجها كما يقولون « طوبة طوبة»، ومرت أمامها صور أطفالها الأربعة الذين مرت اياما طويلة عليهم وهم ينامون خماص البطون، أما زوجها فقد غيبه الموت تحت أنقاض البيت بعد أن قصف بالصواريخ، ولا تدري كيف نجت مع الصغار بأعجوبة، ولكنها افاقت في مشفى حقير وحولها الصغار وأناس كثر يتحدثون عن معجزة حدثت وكانت أضواء كاميرات تلتمع في وجهها ولكنها تبين أجساد صغارها الأربعة ولم تر جسد زوجها ممددا فعرفت أنه قد مات ومن المؤكد أنه تحول لأشلاء يصعب جمعها، وحاولت لحظتها أن تبكي ولكنها لم تستطع، وحتى اللحظة لم تذرف دمعة واحدة حتى بعد أن عرفت أن جثة زوجها قد تحولت لأشلاء يصعب جمعها حتى بملقط صغير مثل الذي كانت تشذب به حاجبيها.

أصبحت وحيدة في خيمة صغيرة ممزقة الزوايا، ومرت الأيام وهي تقتات مما توزعه الجهات المختصة على غيرها من اللاجئين، وبدأ الجميع يتحدثون عن الشتاء القادم وبأن هذه الخيام ستتحول لقبور جماعية لهم ولكنهم سيدفنون فيها أحياء.

روعها التخيل وتحسست سلسلة ذهبية رقيقة كانت تحيط بنحرها، وتتدلى منها قطعة ذهبية أخرى على شكل مصحف صغير كانت تخفي بداخله صورة لزوجها ظلت طيلة فترة زواجها منه حتى ليلة القصف المشئومة تردد أمامه أنها لن تخلعها إلا حين تموت، فهي أعز ما تملك في حياتها، ولكن كل أيمانها الغليظة نقضتها في لحظة خوف من قبر جماعي، فذهبت بها إلى صائغ عجوز وباعتها وقبضت على ثمنها وظلت قابضة عليه بين أصابعها المرتجفة حتى عثرت على غرفة واحدة في طابق أرضي لإحدى البنايات القديمة فدفعتها مقدما للإيجار ونقلت أطفالها إليها وجلست تنتظر الخطوة التالية.

كانت تعرف أن مخيم الايواء الذي غادرته طواعية سوف يحرمها من المخصصات الغذائية القليلة التي يتم توزيعها كل يوم لكي تبقى على قيد الحياة مع أطفالها، وهكذا مرت عدة أيام وهم لا يجدون لقمة يلوكونها، فقررت أن تخرج من عتبة الغرفة وتبحث عن عمل، وهداها تفكيرها أن تعمل خادمة في البيوت، ولكنها لم تعرف من أين تبدأ فظلت تلف في شوارع الحي حتى لمحت يافطة كتب فوقها اسم صاحب مكتب خدمات منزلية فتوجهت إليه وطلبت منه أن يوفر لها عملاً في أحد البيوت، فلم يتردد عن تسجيل اسمها وبياناتها، وحين لمح لهفتها أخبرها أنه سيضع إسمها في رأس قائمة النساء اللواتي يطلبن العمل، فشكرته وعادت على أمل إلى بيتها، وبعد يومين كان يطرق بابها ويعطيها عنوان أحد البيوت لتعمل فيه، واعتقدت أن حبل النجاة قد ألقي نحوها من مركب ظهرت فجأة في عرض بحر حياتها المتلاطم الموج.

تطلب عملها في البيت الفخم أكثر من عشر ساعات يوميا، وفي نهاية كل يوم كانت تحصل على قروش قليلة من صاحب مكتب الخدمات تشتري بها الخبز وبعض الجبن لأطفالها، وظل الحال لأشهر بلا تغيير حتى سألتها صاحبة البيت ذات يوم إن كانت أجرتها تكفيها فردت بالايجاب وهنا أخبرتها سيدة البيت أنها سوف تزيد أجرتها لتصبح الضعف وذكرت لها رقما كبيرا وهي تنظف السجادة الحمراء الصغيرة أمام البيت، فذهلت وبقيت صامتة وهي تقارن في سرها بين المبلغ الذي يمنحه لها صاحب مكتب الخدمات، والذي هددها من مغبة العمل خارج إدارته، وبين المبلغ الذي ذكرته السيدة صاحبة البيت، وأضمرت في نفسها أن تواجهه.

في المواجهة بكت وتوسلت لأنها لا تحصل إلا على ثمن الخبز وبعض الجبن السيء الطعم لرخص ثمنه، ولكنه ثار ولوح بيديه الضخمتين أن عليها السكوت والرضا وإلا فسوف يغلق كل أبواب العمل في وجهها، وسوف يشوه سمعتها عند كل أصحاب البيوت الذين يطلبون خادمات للعمل بطرفهم لكي لا تجد عملاً، فثارت بدورها وقالت له :

_ اعطني نصف ما تحصل عليه من سيدة البيت على الأقل، فضحك بسخرية وأشاح بيديه مرة جديدة بمعنى « اعلى ما بخيلك اركبيه»، وهنا لم تشعر بنفسها إلا وهي تغمد سكينها الوحيدة التي تقطع بها الجبن في صدره، ورأت بقعة حمراء تلوث صدره، رأت اللهب الأحمر الذي حول بيتها إلى ركام، ودم زوجها وأشلاءه التي لم يستطع أحد أن يجمعها بملقط صغير مثل الذي كانت تشذب به حاجبيها.

خواتم مرصّعة

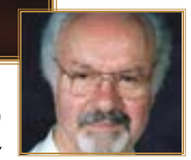

فاضل السباعي

رأيت فجر اليوم فيما يرى النائم، أني بينما كنت منصرفًا من قاعة محاضرات، وقد استمتعت بسماع حديث مستفيض عن «الفنّ السابع»، أُلقي القبض عليّ، وأخذوني - كأني في أحد أفلام «هيتشكوك» - معصوبَ العينين في سيارة إلى حيث أزاحوا العُصابة عني فرأيته مبنى مهجورا، وعرفت أنه من تلك البيوت، التي رُمي أصحابها بالعِمالة للأجنبي فصادروها وسمحوا لهم بمغادرة البلاد.

وجدت نفسي في هذا المكان، المهجور، «معتقلا» على ذنب لم أرتكبه، وهم لم يوجّهوا إليّ اتهاما أو سؤالا، بل دفعوني إلى غرفة مُتْرَبة، ونيّموني على حصير، ينبع من فجواته الصغيرة ما نُسمّيه «البَقّ» أو «الفُسْفُس»، خرج يبحث في جوعه عن قوته في جسدي. فتركت الحصير، وقمت أذرع الغرفة الواسعة، المجرّدةَ من كل شيء، فقد نَقَل مُصادروها أثاثها ورياشها - كما شاع يومئذ - إلى بيوتهم.

في تجوالي في الغرفة لمحت عيناي شيئا يلمع بين الأتربة، انحنيت أعبث بالتراب، فلقيت خاتما مرصّعا بالحجارة الكريمة! فتساءلت مستغربًا كيف أنّ أعينهم المتفرّسة لم تلمحه أو تقع عليه؟ وفي تفكيري - الذي خالطه كثيرٌ من الفرح - جعلت أنبش في متراكم التراب الذي خلّفته الأيام... ومن عَجَبٍ أني عثرت على خاتم مرصّع آخر... وبالمتابعة أصبح في قبضتي ثالث ورابع وووو... فانتابني خوفٌ من حمل هذه الكثيرة والخروج بها متى آن لهم أن يطلقوا سراحي من هذا البيت المهجور.

ثمّ مضيت بالتفكير بعيدًا، يَحْدوني اعتقادي بأني إنسان شريف: إنّ عليّ أن أبحث عن أصحاب هذا البيت، عن السيدة الكبيرة التي كانت تقيم فيه، فإن كان قد أدركها الموت، بحثت عن أبنائها وذرّيّتها، الذين يغلب على ظني الآن أنهم منتشرون في أرجاء المعمورة، وأدركت كم هي جسيمةٌ المهمّة التي أَنذُر نفسي لها منذ هذه الساعة وإلى أن ألتقي بالورثة المتخيَّلين.

صباح اليوم التالي جاءني أحدهم وعلى وجهه ابتسامة، يزفّ إليّ نبأ إطلاق سراحي. فسرّني أن أرافقه إلى حيث يقتادني، وأنا أخفي طيّ ملابسي الخواتم التي نسيت عددها الآن وأنا أكتب تفاصيل حلمي.

ورأيت هناك ثلاثة من الجلاوزة الأشداء يقفون وراء باب الخروج. فوجئت بأنّ أحدهم يوجّه إليّ ذلك السؤال الذي اعتدنا سماعه من رجال الجمارك في مطارات العالم:

ــ هل عندك ما تريد التصريح به!

استغربت وخفت. وبينما أنا أفكر فيما يتعيّن عليّ أن أجيب، مدّ أحدهم يده إلى حيث أُخفي الخواتم داخل ملابسي، وكأنه كان يراقبني وأنا في غرفتي بكاميرا خفيّة، أو أنّ الإشعاع الصادر عنها فضحني... وسلّ كومة الخواتم!

> في تجوالي في الغرفة لمحت عيناي شيئا يلمع بين الأتربة , انحنيت أعبث بالتراب, فلقيت خاتما مرصعا بالحجارة الكريمة! فتساءلت مستغربا كيف أن أعينهم المتفرسة لم تلمحه أو تقع عليه؟

سألني ثان:

ــ كيف سمحت لنفسك، وأنت مواطن تبدو كالمتعلم، بأن تحتفظ لنفسك بهذه الكنوز الأثرية؟

أُرْتج عليّ:

ــ أنا... أريد أن أعطيها لورثة صاحبة البيت.

فملأت قهقهاتهم أرجاء المكان. ــ وهل تعرف عنوانها؟ ــ سوف أسأل في كل مكان.

ــ نحن مَن يملك الحقّ في ردّها إلى أصحابها. شكرًا لك على كلّ حال. كن شريفا حقا. اخرج طليقا.

فخرجت، ينتابني الحزن والفرح.

ولم أبتعد عن باب المبنى إلا قليلا، حتى ترامت إليّ أصواتهم يختلفون على اقتسام الخواتم.

واستيقظت لأروي لكم.

فارس المرّ

عن الذاكرة الباقية ورضا حسحس

غيّب الموت عن عالمنا الفنان التشكيلي السوري الكبير رضا حسحس (١٩٣٩-٢٠١٦) في مدينة مانهايم الألمانية بعد رحلة غنيّة بالتجارب التشكيلية والفنية المتنوعة والعميقة , فابن مدينة حمص الذي طاف الكثير من البلدان كرومانيا وألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ناهيك عن تطوافه في معظم المدن والقرى السوريّة بحثاً عن المعنى خلف تلك الشخوص وألوانها , كان قد تخرّج من كلية الفنون الجميلة بدمشق في عام (١٩٦٦) ليبدأ تجربته اللونية المثيرة والبالغة الحساسية والشفافية رافداً الحركة التشكيلية السوريّة بحسٍّ نقديٍّ وبصريّ عالٍ .

نفّذ معرضه الأول تحت عنوان « رسوم من الفرات » في المركز الثقافي العربي بدمشق عام ١٩٦٨ وذلك بعد عودته من رحلته التي تكشّف خلالها رهافة تلك المنطقة من بلاده وما حملت له من صور استطاع أن ينجزها بروح خاصة واضحة , كما أنه شارك في تنفيذ فيلماً سينمائيّاً للمخرج الراحل عمر أميرلاي عن الوحدات الإرشادية الاجتماعية في تصنيع السجّاد ومنها دخل نحو تجربة تشكيل الصورة السينمائية في تلك الفترة .

ابتعث لدراسة فن السجاد الجداري في مدرسة الفنون الزخرفية في أوبسون/ فرنسا عامي (١٩٧٠-١٩٧١) مما فجّر داخله ذلك الميل نحو تلك الطريقة في تشكيل أعماله سواء في اللوحة المسندية أم سجاده الجداري وكوّن بصمته الخاصة به في الحياة التشكيلية السورية صُبغت أعماله برهافة اللون وواقعية شفافة ممزوجة بحالة من التعبير الغني بالمخزون البصري القويّ , ففي معرضه الثاني أقام في قرية صدد داراساً تلك التفاصيل التي تحملها تلك « الضيعة» محاولاً دراستها من منظوره لينجز أعمالاً تعبيرية مصبوغة بفرادة متناهية تحت عنوان « رسوم وثائقية لقرية سوريّة» في عام ١٩٧٦ , وكان حينها يدرّس مادة الرسم في كلية الفنون الجميلة وكلية الهندسة المعمارية بجامعة دمشق , ثم اتجه في عامي (١٩٧٩-١٩٨٠) لدراسة الرسوم التوضيحية دراسة موسعة في المدرسة العليا للفنون الزخرفية في باريس , فرنسا .

وفي الثمانينيات اتجه للدراسة والتدريس في جامعة كنساس في الولايات المتحدة الأمريكية , فحسحس كان دائم الحركة والانتاج فمن تدريسه لمواد الرسم وعلم الجمال وتاريخ الفن مابين كليتي الفنون الجميلة والهندسة المعمارية والمعهد العالي للفنون المسرحية إلى مشاركته في أدبيات النقد التشكيلي (مجلة الحياة التشكيلية السورية مثلاً) وترجمته للعديد من الكتب التكشيلية ككتاب (زيارة ماتيس الأولى والثانية إلى المغرب) لألفرد بار وكتاب (تقنيات الرسم) لفريد غيتينغز .

عاد رضا حسحس الفنان «الشمولي» إلى دمشق ليكمل تجاربه الفنية العديدة ليشارك في السينما من خلال تصميمه لمناظر سينمائية في أفلام كالليل لمحمد ملص ونجوم النهار لأسامة محمد ووقائع العام المقبل لسمير ذكرى , دون أن يتوقف شغفه الأول والأخير في البحث عن المعنى الديناميكي للون والصورة والذي استطاع دراستهما في معارض عديدة أقامها في مدن عديدة كدمشق وحلب وعمان وباريس وغونتغن وبرلين .

> تحمل لوحات رضا حسحس ذلك الاتجاه السرابي في تفكيك الواقع وتركيبه بصورة تعبيرية مختزلة , وإن كانت أحياناً تنقل تلك ذلك الشعور المليء بالكآبة من خلال ضبابية اللون و وتشظيه بشكل رومانسي فتبدو كما لو أنها حلم يقاوم النسيان

تحمل لوحات رضا حسحس ذلك الاتجاه السرابي في تفكيك الواقع وتركيبه بصورة تعبيرية مختزلة , وإن كانت أحياناً تنقل تلك ذلك الشعور المليء بالكآبة من خلال ضبابية اللون و وتشظيه بشكل رومانسي فتبدو كما لو أنها حلم يقاوم النسيان , يقول الناقد والفنان التشكيلي السوري طلال معلّا عن أعمال حسحس : « الألوان الذائبة في لوحات رضا حسحس استقت طبيعتها من الإطلالة على البادية , فلا ترى لوناً واضحاً , بل تداخلاً أفقياً حتى في أعمال التشخيص التي قدمها عن الأطفال, حيث نقل الإحساس بالمكان إلى الحياة التي يرسمها أحياناً ,فكان لديه مسطحات كأنها سرابات تعيد تشكيل اللون « .

رحل الفنان رضا حسحس عن عالمنا بعد معاناة مع مرض ألزهايمر والذي فتك بذاكرته , تاركاً لنا أن ذاكرتنا الجمعية مليئة بما أبدعه من نتاج , سيبقى خالداً نقياً مملوّه الرهافة , والحساسية المفرطة في ايصال المعنى , الذي أفنى سنيّ عمره باحثاً عنه , متفرداً في نقله إلينا بإخلاص الفنان الذاتي لرسالته والمتلقي , لتتماهى روحه في النهاية مع تلك الشفافية في لوحاته , وألوانه المبدعة .

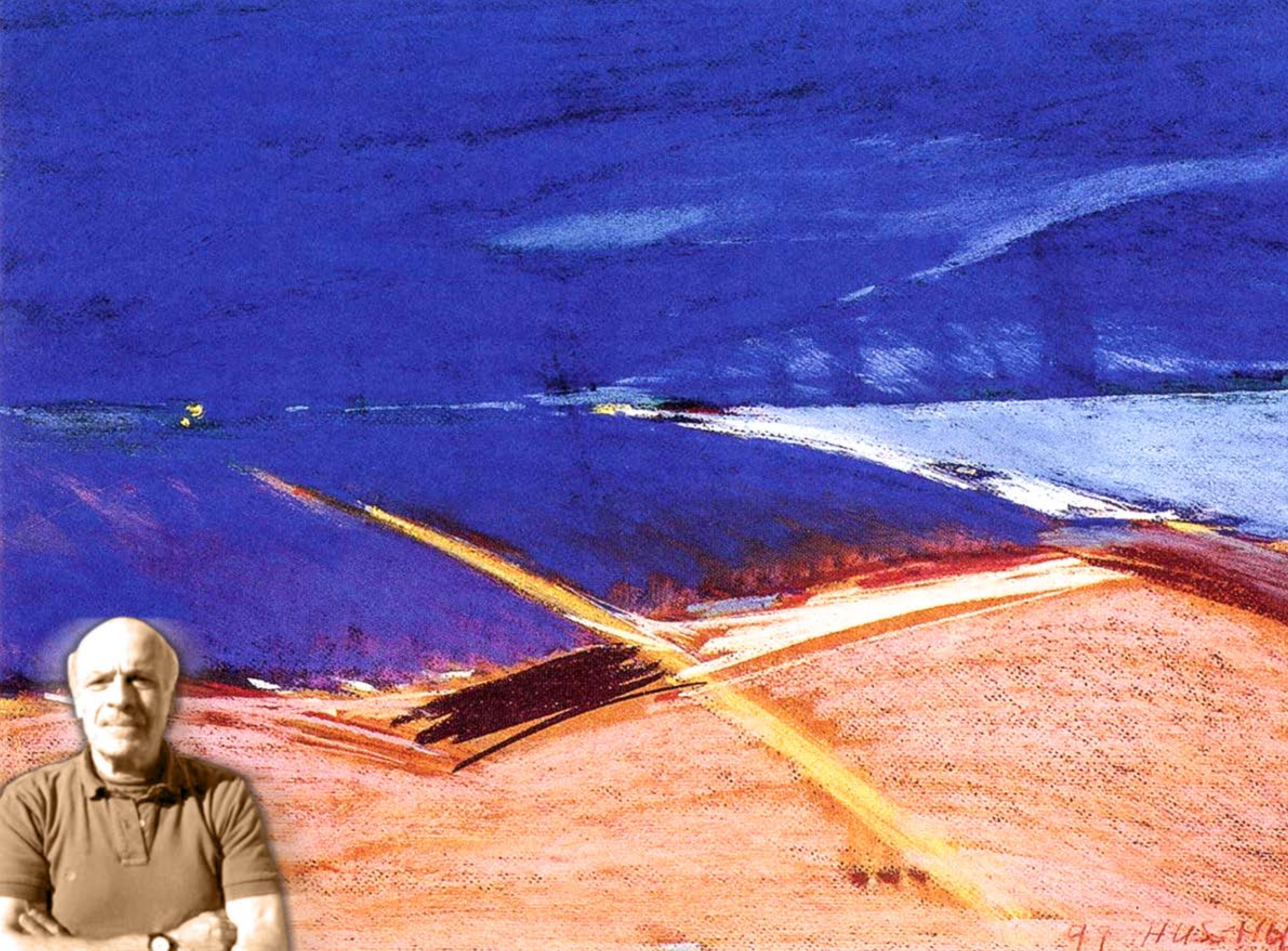

تكرار

مشروع تخرج طلاب السنة الرابعة تمثيل
محدثو النعمة» على منصة مسرح سعد اللَّه ونوس»

بسام سفر

رغم كل ما يجري في البلاد السورية، فأن الحياة تستمر على أكثر من صعيد في العاصمة دمشق، العروض المسرحية مستمرة ، والأمسيات الثقافية مستمرة، فبعد سنوات الحرب الخمس المستمرة يصبح كل عرض مسرحي وأمسية، فسحة للهروب من الواقع المقيت الذي يعيشه الإنسان السوري سواءً رغب بذلك أم لم يرغب، ويعد ذلك امتداداً إنسانيا وحياتياً لانعكاس الحرب المستمرة بين النظام وقوات المعارضة المسلحة على الأرض السورية. يقدم في النصف الأول من الشهر الثامن للعام ٢٠١٦، على مسرح أبو خليل القباني مسرحية « الضيوف» للكاتب المسرحي جوان جان والمخرج سهيل عقله، وكذلك قدم المعهد العالي للفنون المسرحية العرض «تكرار» على مسرح سعد الله ونوس، مشروع تخرج طلاب السنة الرابعة تمثيل عن مسرحية موليير «المتحذلقات السخيفات» بإشراف الفنان بسام كوسا والطلاب هم « أديب رزوق ، بلا ماردیني ،سهير صالح ، سيرينا المحمد، لمى بدور، مجدي المقبل، مروى الأطرش، مروان خلوف، معن حمزة».

مخرج مساعد «علي صطوف» ، مساعد مخرج»منصور نصر» ، دراماتورج» شادي كيوان» ، ديكور» علي فاضل» ، موسيقى «رعد خلف» ، إضاءة «بسام حميدي» ، أزياء «مارال ديراريكيليان»، ماكياج «هشام عرابي».

حكاية العرض والسرد

تبدأ الحكاية المسرحية من خلال خادمان يرتديان أزياء الخدم في حقبة النبلاء البرجوازيين في فرنسا، ويسردان حكاية الحفل الذي سيقيمه الدوق جورجي بمناسبة انتقاله من الريف الفرنسي إلى العاصمة باريس، و كيفية حصول الدوق على ثروته أثناء فترة الحرب ويذكرون تجار الحروب والأزمات الذي يكدسون الأموال على حساب الإنسان والشعب الفقير، هذا التناقض الطبقي ما بين «محدثي النعمة» الساعين من أجل تحقيق حياة الرفاهية، وما بين النبلاء أبناء الطبقة البرجوازية الأصيلة يتوضح في حفل الاستقبال هذا، إذ يحاول شابين أخوة الوصول إلى قلبي ابنتي الدوق جورجي»ماتيلدا، كاتي» لكن الابنتين لا تعطيان الشابين الفرصة للتعبير عن ذاتهما رغم إيمان الشابين برابط الزواج المقدس، الذي تتبع قدسيته حسب اعتقادهما لأنه يجري فوق تراب الأرض الباريسية التي يحملها كلا الأخوين النبيلين في صندوق خاص عند سفرهما خارج البلاد، ولا تفسحان لهما التعبير عن مقدار ثقافتهما الإنسانية عبر ما يعرفانه عن كتاب فرنسا الكلاسيكيين، ومنظري الأدب والفلسفة، فالفتاتين تسألهما عن ما تضعه عائلتهما على سفر الطعام، وكيفية اختيارهما لأزيائهما التي يرتديانها، فيرد أحدهما أنهما يبتاعان القماش من محلات الأقمشة، ويقوم خياط العائلة في المنزل بخياطة بدلاتهم، وتعلق الثانية أن هذا الأسلوب هو أسلوب العامة من الشعب الباريسي ليس أسلوب طبقة النبلاء الذين

الأزياء الجاهزة من السوق. ويتلقى الشابان مجموعة من الإهانات الشخصية، وقبيل نهاية الحفل تتركهما الفتاتان وتذهبان إلى غرفتهما في القصر. وأثناء الاحتفال تمرر صاحبة الدوق جورجي «سيلي» للحضور أن الملكة اختارت بعض مفروشات قصر الدوق جورجي بنفسها، وأن قائد الحرس الملكي «أيقونه باريس» سوف يزور الدوق للمباركة له في القصر وانضمامه لطبقة النبلاء البرجوازيين ،كما سيفعل مسئول الخيالة في الجيش الفرنسي أيضاً. ونتيجة وقاحة الفتاتين يقرر النبيلان أن يقدما للفتانين موظفين يعملان لديهما على أنهما نبيلان من الطبقة البرجوازية لتبدأ حكاية جديدة بسرد جديد.

وينقل المشرف كوسا حالة العرض المسرحي من الكلاسيك الفرنسي إلى مشهديه البيئة الشامية مع دخول شابين جدد من طبقة محدثي النعمة السورية. واختيار خادمتهما الشخصية القبضاي لكي يكون مشروع زوج شامي، وهو الذي يعمل في محلات حلويات شاميه. ويعود المشرف ليستكمل الحكاية والسرد من خلال شخصية «الدوق جورجي، خيرت باشا، المعلم أبو كوثر، مجدي المقبل» في حكاية العصر الحديث السوري،ونرى الشابين «عطوفة ساري باشا المتصرف، ساري ابن المعلم «أبو سوار» و جاد باشا الشاعر ، «جاد» ابن المعلم «أبو جاد».

ويستمر السرد في أزياء «المودرن، الحياة السورية في الزمن الراهن» على أنغام»جنوا نطوا» يؤدي الشباب والصبايا أدوارهما في ذلك مع أداء الأب لشخصيه أبو كوثر وصديقته في شخصيه «مفاتن بالبيئة الشامية إلى شخصية فاتن» و الخادمة في مشهد البيئة لتصبح شخصية «تسونامي» في المشهد الجديد. و ليأتي مشهد الختام بكشف الشابين النبيلين لشخصيتي الموظفين، ويوجهان لطمه وصدمة قوية للأسرة محدثه النعمة ويتركان الفتاتين بدون علاقة تسير نحو الزواج الذي تطمعان به من أبناء طبقة النبلاء الفرنسية، ومن أبناء الطبقة البرجوازية الدمشقية الكلاسيكية، ومن أبناء طبقة محدثي النعمة.

وفي إشارة واضحة إلى طبقة محدثي النعمة السورية نشاهد اقتناع أبو كوثر إلى ترشيح ذاته لعضويه مجلس الشعب، والقيام بحمله انتخابية على غرار أعضاء مجلس الشعب الجديد الذي جرى انتخابه في العام الجاري، الذي ينتمي معظمه إلى طبقة أثرياء الحرب «محدثي النعمة» في الوضعية السورية القائمة مع استمرارية الحرب السورية-السورية، و يذكر المعلم أبو كوثر مشروعيه في ربط مصالحه الجديدة مع المعلم أبو جاد من خلال مشروع «الري بالتنقيط» في الأراضي السورية الزراعية، ومشروع أخر مع المعلم أبو سوار في «استيراد وتصنيع الحديد» في سوريا.

الأداء والإشراف: تتميز عروض تخرج الطلاب من زاوية الوظيفة الإخراجية والطلابية في تقديم مهارات الطلاب التي حصلوا عليها أثناء الدراسة أربع سنوات في قسم التمثيل في المعهد العالي للفنون المسرحية حيث قدم المشرف كوسا هؤلاء الطلاب بطريقة تستعرض مهاراتهم الأدائية والتمثيلية، وبالعموم نستطيع القول أن الأستاذ المشرف استفاد من الطاقات الشبابية لدى هؤلاء الطلاب وكان أفضلهم من حيث الأداء «مجدي المقبل» الذي كشف عن طاقة إيجابية في التعامل مع شخصياته الثلاث خصيصاً في المودرن. بالإضافة إلى الأداء المميز للطالبة «سيرينا المحمد» التي لعبت دور الخادمة في كل العرض، حيث ظهرت بأسلوب أفضل في مشهدي « البيئة الشامية ، والمودرن» في تجسيد شخصية الخادمة «تسونامي». لكن يمكن إبداء ملاحظة حول الأداء الصوتي لمروى الأطرش، إذ أن صوتها الحاد جداً لم يخدم أدائها لشخصية «سيلي» كذلك الابنة «لمى بدور» أظهرت ضعفاً أدائياً بصوتها في الحقبة الكلاسيكية الفرنسية ، بينما الأداء الصوتي للابنة الثانية «سهير صالح»كان أفضل حالاً.

تميز العرض أيضاً بوجود مجاميع من طلاب السنوات الأخرى حيث شارك كل من «فرح الدبيات، هافال حمدي، غدير سلمان، جولي الخوري، أنس الكاتب، رهف الجابر ، هدية الحسن، رفاه العبد، يزن دخل الله ، فايز أبو شكر، ميرامار الصالحاني، محمد صقور، يزن مرتجى ، مادونا حنى»، وفي الموسيقى في العزف المباشر على المنصة «لورني المصفي، حسن عبيد، فرات خلف «كمان» ، وراما البرشا فيولا ، وعمر عبيد عازف على آلة الكونترباص.

ملاحظات

يتسع مسرح سعد الله ونوس إلى «١٨٠» كرسي في حالة الجلوس، بينما جمهور العرض المسرحي لكل يوم من أيام العرض يفوق «٣٠٠» مشاهد، هذا كان يضع طاقم العرض الإداري في حالة محرجة ، حيث نجد ما يقارب أكثر من نصف المشاهدين في العرض جلوساً على إدراج صالة الجلوس وفي مقدمة الصف الأول. ألم يكن في استطاعة إدارة المعهد والعرض حجز المقاعد و ترقيمها وتقديم مشاهدة مسرحية مريحة للمشاهدين الذين يعانون من مغبة الوصول إلى المعهد العالي للفنون المسرحية والمرور على الحواجز وآليات الدخول من بوابة دار الأوبرا وكذلك بوابة المعهدين. ويمكن إضافة ملاحظة حول تأليف الموسيقى في العرض التي قام بها الموسيقار»رعد خلف» التي كانت في البداية تعتمد على مقطوعات كلاسيكيه فرنسيه، وفي البيئة الشامية لم نشهد موسيقى بيئة واضحة أو عراضة شاميه يمكن أن تحرك المشهدية البيئية، بينما في المودرن شهدنا تحولات شديدة ما بين الأغنية الشعبية « نطوا جنوا» إلى موسيقى غربيه في استخدام لافت لأغاني الرقص الجماعية. وما يلفت الانتباه هو تبديل الديكور في فضاء المشهد المسرحي، رغم المشهديه الكبيرة والعريضة على منصة مسرح سعد الله ونوس وقلة الأخطاء في التبديل، وهذا ما يجب التنويه إليه كفريق عمل تقني من خريجي وطلاب قسم السينوغرافيا في المعهد، وجاءت إضاءة بسام الحميدي لتخدم العرض المسرحي إلا في لحظات عامة حيث في بداية العرض لم تكن كافية لإبراز أزياء الخادمين كما ينبغي، بينما في المشهدية العامة أوضحت مشهدية العرض.

أخيرا يختم المشرف بسام كوسا عرضه بالعودة لمشهد البداية حيث جميع من هم على منصة المسرح في حالة تجمد، بينما الممثلة التي تزيل الأغطية عن التماثيل الواقفة على المنصة وتردد «لا جديد تحت الشمس قابيل قتل هابيل منذ الأزل، والإنسان مستمر في قتل أخيه الإنسان بينما الروح تتشظى..تتشتت في بلادنا جراء القتل المستمر على الأرض السورية».

في إشارة واضحة إلى طبقة محدثي النعمة السورية نشاهد اقتناع أبو كوثر إلى ترشيح ذاته لعضويه مجلس الشعب، والقيام بحمله انتخابية على غرار أعضاء مجلس الشعب الجديد الذي جرى انتخابه في العام الجاري، الذي ينتمي معظمه إلى طبقة أثرياء الحرب «محدثي النعمة» في الوضعية السورية القائمة مع استمرارية الحرب السورية-السورية، و يذكر المعلم أبو كوثر مشروعيه في ربط مصالحه الجديدة مع المعلم أبو جاد من خلال مشروع «الري بالتنقيط» في الأراضي السورية الزراعية .

عندما صار اسمي الفيسبوكي :

زهرة النارنج

نجم الدين سمان

كنتُ من أوائلِ مُستخدِمي الفيس بوك في سوريا؛ بأحد كاسري حجب المواقع «بروكسي»؛ فقد كان الموقع الصهيو _ أمبريالي ممنوعاً في بلد الممانعة؛ ثم وضعت له جمعيةُ المعلوماتية فلتراً لجعله أبطأ من السلحفاة؛ حتى تطقَّ جِينَةُ الصبر السوريّ فينا.. من الانتظار.

في صفحتي التي باسمي الحقيقيّ.. كنت أنشر قصصي و قصائدي و مقالاتي.. تباعاً؛ مُعتبراً بأنّ صفحتي هي موقعي الالكتروني المجانيّ وفيها أرشيفي بما في ذلك الصور الفوتوغرافية؛ و كان ما أنشرُهُ يحظى بعددٍ لا يتجاوز عشرات اللايكات و التعليقات؛ بينما كانت زميلاتنا الكاتبات يحظينَ بأضعافِ عددها؛ لأسبابٍ جيونفسيّة خاصةٍ بشرقستان.

ولا يقتصر الأمر على الإناث فقط؛ وإنما على بعض الذكور حين يزداد مُؤشر اللايكات تبعاً لمواقعهم؛ حيث يَحظَى مثلاً.. مُحرِّرُ «ديسك تحرير» في أحد الصحف الخليجية أو اللبنانية.. بأضعاف ما يحظى به كاتب مُهِمٌّ في الصحيفة ذاتها.

أعرف بأنّ الفيس بوك هو مرآةُ ما نحنُ عليه في واقعنا العربي: اجتماعياً و سياسياً وسلوكاً يومياً؛ مع كثير من المبالغات و المجاملات و عبارات المديح المجانية؛ مُضافاً إليها عبر البريد الخاصِّ الغزلُ الصريح إلى درجة الابتذال؛ و هو ما اطلعت عليه شخصياً.. حين تقمَّصتُ اسمَ: زهرة النارنج؛ في صفحة افتراضية جداً أواخر عام ٢٠٠٩.

كان أغلبُ أصدقائي الحقيقيين قبل الفيس بوك.. لا يقرؤون ما أنشرُهُ إلا نادراً؛ حين صرنا أصدقاء فيسبوكيين؛ و بعضُهُم.. يضع اللايك من باب المجاملة على مادةٍ نشرتها و تستغرق ٣ دقائق لقراءتها؛ ثمّ لا يلبث أن يضع لايكاً على مادةٍ لي بعدَها تستغرق ٤ دقائق لقراءتها؛ وهكذا.. بفاصل جزءٍ من أعشار الثانية على مادةٍ ثالثةٍ لي؛ وهذا مُعَدَّل سرعةِ المُجاملات الفيسبوكيّة السوريّة عموماً.

إذا ابتُلِيتُم بالفيس بوك.. فاستتروا

لم تفاجئني رسائل البعض على الخاص حين أخرج من صفحتي التي باسمي.. لأتسلّى قليلاً.. عبر صفحتي الخُلبيَّة: زهرة النارنج؛ ضاحكاً من كلّ قلبي.. حين يَعلَقُ أحدُ أصدقائي أو مِن معارِفي.. ضمنَ شِبَاكِهَا النارنجيّة؛ فيُرسِلَ لها على الخاصّ رسالةَ تَوَدُّدٍ و» تطبيق « !.

و بينما كنت أُعِدُّ مجموعتي الشعرية: بورتريه.. للطبع؛ ولم أكن نشرتُ أغلبَ قصائدها؛ تساءلتُ ضاحكاً عمّا يمنع زهرة النارنج أن تكون شاعرةً أيضاً؛ وهكذا كنتُ أنشر على صفحتها مقطعاً قصيراً من قصيدةٍ لي.. و لكن باسمها؛ و يا لهولِ ما تأتيها من لايكات؛ و ما أقرؤه من إعجاب؛ حتى صرتُ أخاف على زهرة النارنج الافتراضيّة أن تحسبَ نفسها الخنساء أو رابعة العدويّة أو نازك الملائكة؛ حتى عَلِقَ بشِعرِهَا النارنجيّ ناقودٌ أخذَ يُطرِيها؛ ثم أرسل لها على الخاصّ يطلب اللقاء بها لتعميق النقاش النقديّ الشعريّ بينهما؛ فأجبتُهُ بلسانها: أُفضِّلُ أن أُرسِلَ لكَ كاملَ الديوان الذي أُعِدّه للطباعة.. فتكتمل نظرتُكِ النقدية لي؛ وافقَ الناقود فأرسلَ لها إيميله؛ فأرسلتُ بالنيابة عنها ديواني الشعريّ؛ فقرأه الناقود بسرعة الصوت و الضوء؛ مُتلهفاً لجلسةٍ نقديةٍ مُوسَّعةٍ مع شاعرة الجيل.. كما أطلقَ أولَ ألقابِهِ النقدية عليها؛ فأجبته على لسانها بموعد و مكان اللقاء؛ وكنتُ أسكنُ في باب توما وقتذاك؛ فنزلتُ إلى الساحة قبالة الباب الأثريّ تماماً؛ وأشعلت سيكارةً و أنا أرى الناقود على قلقٍ كأنّ حصانَ النقد تحتَهُ؛ ثم بدأ يتحوَّلُ قلقه إلى يأسٍ من قدومها ثم إلى اكتئاب نقدي حتى كاد يُغادر الساحة؛ فاقتربت أُسلِّمُ عليه مُعرباً عن سروري العظيم بلقائه مصادفةً؛ داعياً إيّاه لفنجان قهوة؛ فما كان من الناقود إلا أن اعتذر بسرعة؛ و كاد يفلتُ من يدي فشددته من يده نحوي.. هامساً له:

- لديَّ ديوانُ شعرٍ وأُريدك أن تقرأَهُ وتُعلِّقَ عليه.

فما وجدت إلا شبحاً قد تجمَّد قبالتي.. لا ظِلَّ له ولا تَظِلّ؛ حتى خِفتُ أن يتوقف قلبُه فأعيشَ طوال عمري في تأنيب الضمير؛ ثمّ ما لبث أن التقط آخرَ أنفاسِهِ صارخاً من طلوع الروح: - تكسي.

راكضاً في زَحمةِ باب توما نحوها.. مُندسّاً في مقعدها الأماميّ؛ بينما كنتُ أضحك بالنيابة عن زهرة النارنج و عنّي.

بعد تلك الحادثة.. حذفتُ تلك الصفحة الافتراضية وقد خشيتُ على نفسي من اسمٍ افتراضيٍّ اخترعته؛ فلطالما كانت مثلُ هذه الاختراعات.. نقمةً على مُخترِعِيهَا.

أنا و أخي... روسيّة

فرات نجيب

لا أقصد.. الروسيّة: بأخمص طَيّ، و من غير.. طَيّ.

و إنما الخروج إلى الدنيا.. رأساً تلو رأس، و ليس.. الكلاشنكوف؛ هذه الجوكر، بين أيدي الجميع. الكلاشن جوكر.. هذه، رأيناها من أقصى يسار إلى أقصى يمين: من هوشي منه و لومومبا و غيفارا إلى ابن لادن و الخطّاب و الزرقاوي. و كانت رمزاً للفدائي، و كنت أنا و أخي عامر.. ننخرط في باحة المدرسة مُنشِدين:

أنا يا أخي.. يا أخي.. يا أخي .. آمنتُ بالشعب المقيّد والمكبّل

و من بعد النشيد.. نختلف أنا و أخي و نتناقَرُ و نتشاجر، لأننا.. روسيّة !.

لا أقصد.. الروسية: خَمصاء الخَصر و الطَيّ، مُنفلِتةً مع أترابها.. من دروس التربية الأمميّة، إلى كازينوهات العالم، بما فيه: العربيّ، يتمّ الاستعانة بشبابها الرهيف في المعارك اللذيذة الحواسم، رشاً و دراكاً: ركّز الشُعيرة، باتجاه الدريئة، احبس نَفَسْ، سدّدْ.. أسفل منتصف الهدف !.

ما أكثر الروسيّات: من خلفنا، و عند كلّ مُنعطفٍ، في مداخل الأبنية، و عند التقاطعات، عند كلّ ناصيةٍ، في كلّ الشوارع: راجلاتٍ، و فوق كلّ رُكوبَةٍ: راكباتٍ !.

و نحن بمواجهتهنّ في أحدِ أمرين: أن نرتجفَ من الخوف، أو.. نرتجفَ من السعادة !.

و كانت لنا جارة روسية، زوجة دكتور التاريخ السياسي من جامعة لومومبا.. تسير في شوارعنا و أسواقنا حاسرة الرأس.. سافرةً، فلمّا رأيناها بعد سقوط جدار برلين تلفّ رأسها بمنديل، قالت: - كانوا يقومون لي في الباصات، صاروا يلوّحون لي بأم الخمسين دولار.

من منّا لم يرتجف لمرأى روسيةٍ ممشوقةِ القدّ، مُوجّهةٍ نحوه.. بقصدٍ، و بغير قصد ؟!

حتى رأيناها علانيةً مطلع الثمانينيات؛ و كنّا خارجين من بروفةٍ للمسرح الجامعي بحلب، و الشوارع خاليةٌ من حَظرِ التجوّل، نقطعها راجلين، و قد وضعنا خطة طارئةً لإيصال صبايا فرقتنا.. أولاً، فلما بقينا خمسةَ شبابٍ بِلحَى مسرحية، أحاطت بنا الروسيّات.. من كلّ حَدبٍ و صَوب.

ما ألذّ.. أن تُحِيطَ بك الروسيّات !!.

زمجروا بنا.. و قد خرطشوا كلَّ روسيةٍ.. صارخين: - ارفعوا إيديكُن.. ولاهْ.

رفعنا أيدينا.. بينما أحاول أن أشرح للملازم أول.. مَن نحن، صرخ بي:

. - لَفوق.. يا إخوَنْجي، وجهك عَ الحيط

صرختُ بكلّ ما تبقّى لي من سبعة أرواحٍ في رئتيَّ:

- أنا إخونجي، الله يسامحك، أنا.. نسونجي.

ضحك الملازم، ضحك الجُند، ضحكت الروسيات لأول مرّةٍ .. فنَفَذنا بجلدنا.. سالمين.

فلما بقينا إثنين، سألني وديع عبد المسيح سؤالاً فلسفياً عند مدخل البيت

- ماذا لو زَحَطت سبّابة أحدهم على الزناد من فَرط الضحك ؟!.

قلت و أنا أضحكُ: - كنّا فَرَطنا.. أجمعين؛ مسلمين و مسيحيين؛ مُؤمنينَ و مُلحدين؛ فهذا الكلاشنكوف لا يعرف مَن سيقتلُ منّا؛ بل.. متى سيُقتَلُ صاحِبُه بيني و بين أخي عامر: أحد عشر كوكباً قمرياً أنثوياً، لهذا نحن.. روسيّة !.

ما أكثر ما حلمنا – يا أخي – بالروسيَّات تسترجع لنا حقوقنا المغتصبة، حتى رأيناها بعين اليقين، تخترق المسافة إلى الشقق المفروشة بالفودكا الروسية.

من سيشكُّ.. بروسيةٍ يرتديها جندي ؛ من سيشكُّ بجِلبابٍ طالباني يرتدي.. روسية ؟!.

إعداد
باسل الحمصي

خالد العظم

وحدهاء السوريين الغائب اليوم

كتبت الصحفية السورية راما نجمة عن زمن ماض غير بعيد. تروي قصة جرث في زيارته لإحدى المدن السورية اعترض موكب خالد العظم، وكان رئيسا للوزراء وقتئذ، بعض المحتجين ورموه بوابل من البندورة والبيض الفاسد، حتى تلطخت بذلته البيضاء، واصطبغت باللون الأحمر، فيما كان المتظاهرون ينددون بسياساته ويطالبون بإسقاط وزارته، وفي طريق عودته إلى دمشق، عرف أن الشرطة اعتقلت المحتجين، فطالب على الفور بإطلاق سراحهم وقال: «إن الرد على ما ارتكبوه ليس بالقمع بل بالمزيد من الديمقراطية، المزيد من الديمقراطية..».

يقول نزار قباني: «أنا أيضاً ضربتني دمشق بالحجارة و البندورة و البيض الفاسد.. حين نشرتُ عام ١٩٥٤ قصيدتي، خبز وحشيش وقمر»، وكان الشاعر يشغل حينها منصباً دبلوماسياً في السفارة السورية في لندن وقام بعض النواب بزيارة خالد العظم وزير الخارجية آنذاك، مطالبين بإحالة قباني على اللجنة التأديبية للوزارة، فقال لهم: «يا حضرات النواب الأعزاء أحب أن أصارحكم إن وزارة الخارجية السورية فيها نزاران، أما نزار قباني الموظف فملفه أمامي وهو ملف جيد ويثبت انه من خيرة موظفي الوزارة، أما نزار قباني الشاعر، فقد خلقه الله شاعرا، وأنا كوزير للخارجية لا سلطة لي عليه، ولا على شعره، فإذا كنتم تقولون أنه هجاكم بقصيدة، فيمكنكم أن تهجوه بقصيدة مضادة، وكفى الله المؤمنين شر القتال».

عندما تكتب عن خالد العظم، فأنت تكتب عن نصف قرن من تاريخ سورية الحديث، وعندما كتب خالد العظم مذكراته، كتب هذا التاريخ، الغامض والمحزن والمثير للجدل... بما يشبه شخصيته الإشكالية والمليئة بالأسرار... التي أفصح عن بعضها وترك آخر، علّ التاريخ يرويه في زمن قادم...

خالد العظم، رجل الدولة وداهية السياسة، أشهر من أن يعرف، عرفه الناس في مركز المسؤولية، وسمعوا عنه بعيداً عنها، عاش أياماً من المجد، فكان الوحيد في تاريخ سورية الذي شكل الوزارة ست مرات، واستلم كرسي أكثر من عشرين وزارة تنوعت بين الداخلية والخارجية والدفاع والصناعة والعدل، إلا أن طموحه بالوصول إلى كرسي رئاسة الجمهورية، بقي طي الأحلام، وعرف أياماً عصيبة، يوم قدم إلى لبنان لاجئاً سياسياً مريضاً، ليلفظ أنفاسه الأخيرة وهو يردد: «سوريا الحبيبة، لتعش».

خالد العظم سليل أسرة ارستقراطية اقطاعية تعتبر من إحدى أكثر الأسر الدمشقية ثراءً ونفوذاً، تعاونت مع العثمانيين وكان منها خمسة ولاة لمدينة دمشق، ويقال أنها عائلة تركية الأصل، ولكن كتاب (الأسرة العظمية) لعبد القادر العظم الصادر عام ١٩٦٠ أفاض في هذا البحث نافياً أن تكون عائلة العظم أتراكاً، ومؤكداً على عروبتها، حيث يقول في ختام مناقشته «وعلى كل حال فنحن عرب إذا لم تتحقق نسبتنا العربية فبسبب إقامتنا الطويلة في هذه البلاد وبفضل ما قدمناه للعروبة من ضحايا غالية لا تقد بثمن مهما غلا وارتفع».

فبعض من هذه العائلة أوصله التزامه بالوطن الى حبل المشنقة، مثل شفيق مؤيد العظم الذي أعدم في السادس من أيار عام ١٩١٦، ومحمد فوزي باشا العظم، والد خالد العظم، الذي شغل مناصب وزارية في الإمبراطورية العثمانية، الا أن سلوكه الوطني أهله لأن يُنتخب رئيسا للمؤتمر السوري العام بعد رحيل العثمانيين ويبقى في منصبه حتى وفاته في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٩.

ولد خالد العظم في ٦ تشرين الثاني ١٩٠٣، وقد أشار في الجزء الأول من مذكراته إلى أنّ فرحة والديه به كانت كبيرة إذ قدم بعد خمسة وعشرين عاماً أنجبا فيها بنتاً واحدة وطفلين توفيا قبل بلوغهما الثالثة. ويضيف أنَ أمه عندما كانت حاملاً به زارت ضريح الصحابي خالد بن الوليد في حمص ونذرت إن وهبها الله مولوداً ذكراً أن تسميه خالداً. وحدث لها ما أرادت..

مكث خالد العظم يوماً واحداً في مدرسة ابتدائية، ثم تابع دراسته في البيت، فأنهى الابتدائية في سنوات ثلاث وعمره تسع سنوات، وعندما تم تعيين والده فوزي باشا ناظراً للأوقاف في الحكومة التركية انتقلت العائلة إلى تركيا حيث تابع دراسته هناك وبعد أن عادت عائلته إلى دمشق تابع دراسته بالمدرسة التجارية التي كان يشرف على إدارتها الشيخ مصطفى الطنطاوي وبعد إتقانه للتركية والفرنسية ألحقه أبوه فوزي بيك بمدرسة عنبر، درس القانون في جامعة دمشق وتخرج منها عام ١٩٢٣، وفي العام ١٩٢٥ أصبح عضوا في بلدية دمشق، وبنفس الوقت كان يدير أملاك العائلة االكثيرة والمتشرة في معظم أنحاء سورية، وأصبح مدير شركةالإسمنت الوطنية، ليقود البرجوازية الصاعدة، فاتهم بأنه رأسمالي شجع «يستغل القوى الكادحة»، لكن العظم كان لديه طموح آخر، لا يشبعه سطوة المال، كان دم أسلافه الذين حكموا دمشق طوال القرن التاسع عشر، قد أخذ يتحرك ليغير له مسار حياته.

بدأ في ذلك الوقت شغفه المحموم بالسياسة، وفي منتصف الثلاثينات تقرب من قادة الكتلة الوطنية، الحركة الأساسية المناهضة للانتداب ليصبح شريكا لشكري القوتلي...

وفي نيسان ١٩٤١، وعندما حاول الفرنسيون إيجاد رجل «تسوية» يوازن بين المطالب الوطنية والمصالح الفرنسية، اختاروه رئيسا للوزارة، مخولا بصلاحيات رئيس جمهورية، لكن وزارته لم تدم طويلا ليحل محله في نفس العام تاج الدين الحسني الموالي للفرنسيين حتى وفاته عام ١٩٤٣ فانتخب مكانه القوتلي صديق العظم، وكلف خالد بتشكيل وزارة وطنية، أدارت المفاوضات مع فرنسا من أجل عقد معاهدة تضمن استقلال سورية، أبرمت المعاهدة تحت ضغط الحرب العالمية الثانية على فرنسا، التي سرعان ما تراجعت عن الالتزام بتنفيذ بنودها، وطالبت الوزارة بالاستقالة، وقصفت مدينة دمشق بالمدفعية والطائرات• عقدت الوزارة الوطنية اجتماعاً في قصر خالد العظم، فقامت القوات الفرنسية بقصف القصر بالقنابل للتخلص من أعضاء الوزارة دفعة واحدة، وتهدم الجزء الجنوبي من القصر نتيجة الغارة.

كان لخالد العظم رأي قاسٍ بالشعب الجاهل، وهو يقول أنه وبسبب هذا الجهل تصفق الشعوب العربية دائما لحكامها من عهد جمال باشا السفاح إلى عبد الناصر كما دوّن في مذكراته

دخل العظم بعد الاستقلال معترك السياسة من أبوابها العريضة، فانتخب نائبا عن دمشق لثلاث دورات متوالية، لكن العظم بدأ في ذلك الوقت أشد معاركه شراسة فقد اختلف مع صديقه في السياسة، شكري القوتلي، واتهمه بالتفرد بالسلطة واستقال العظم، منتقلاً للمعارضة ليقودها ضد القوتلي، فاتهمته الصحافة بالطموح للسلطة وإن معارضته ترمي للوصول للرئاسة بدلا منه .

وفي١٩٤٧ تزداد العلاقة توترا بين الرجلين عندما سعى القوتلي لتعديل الدستور ساعيا لفترة رئاسية ثانية، فرفض العظم وشكب جبهة ضده، فأبعده القوتلي بتعينه سفيرا في فرنسا وأقام في باريس لمدة عام قام خلالها بشراء الأسلحة للجيش السوري المشكل حديثا ووصلت الشحنة الأولى عام ١٩٤٨.

في ذلك الوقت واجه القوتلي أزمة وزارية حادة وكان بحاجة لشخصية مستقلة، فوجد الخيار في خصمه اللدود وطلب منه العودة إلى دمشق فوراً لتشكيل حكومة جديدة. لكن العظم كان يؤثر الاستمرار بالمفاوضات لترتيب صفقة السلاح، يقول في مذكراته: (وإنني أخشى إن أنا ذهبت أن لا يستطيع القائم بالأعمال إنهاءها على الوجه المطلوب، لاسيما أن الحالة تجاه اليهود لا تسمح بالتهاون بشراء الأسلحة والذخيرة).

وفي العام ١٩٤٨ كلف بتشكيل وزارة مستقلة، فتجاوز العظم والقوتلي خلافاتهما في محاولة لمعالجة تداعيات النكبة، فاصطدم بالعسكريين، واتهم رئيس الأركان حسني الزعيم بضعف القيادة وأوصى بتنحيته من منصبه، لكن الأخير قاد انقلابا عسكريا واعتقل كلا من العظم والقوتلي وأودعهما سجن المزة.

يقول العظم: (وصوب الجندي رشاشه الى صدري، فحولته عني، ثم قال لي الضابط لا تقاوم والا قُتِلت، ثم امسك بي وقال امش معنا ، فقلت الى أين ؟ فلم يلتفت الي وجذبني مع الجندي نحو الدرج ، وهناك وَقَعْتُ عند آخره وسقطت النظارة ولم يُسمح لي بالتقاطها.. وقد وجدت نفسي أخيرا في السيارة حافي القدمين وبدون نظارتي وليس علي سوى بيجاما حريرية رقيقة(.

أطيح بالزعيم بانقلاب آخر في نفس العام وأعدم، وعاد العظم للساحة السياسية عبر الانتخابات البرلمانية ليكلفه المجلس الدستوري بوضع دستور جديد لسوريا.

بين عامي (٥٠-٥١) شكل العظم ثلاث وزارات مكلفا بالحد من نفوذ العسكر والإصلاح الإقتصادي، في هذه الفترة قام بإجراءاته الشهيرة بالقطيعة الاقتصادية مع لبنان وإغلاق الحدود حماية للصناعة السورية، وإقامة مرفأ اللاذقية للتخلص من سيطرة مرفأ بيروت على واردات سورية الجمركية، كما أصلح النقد السوري.

أما العسكر فقد كانوا الشوكة في خاصرته، وأُعتبرت عدم قدرته على التعامل معهم، نقطة ضعفه الرئيسية التي أثرت على أدائه السياسي، فقد رفض العظم تعيين عسكري لوزارة الدفاع محتفظا بها لنفسه دائما، فرد عليه الضباط بازدراء ورفض تنفيذ أوامره، واعتبروا أنه ينظر لهم نظرة بدونية، فهو يقول: (أنهم احترفوا هذه المهنة لفشلهم الدراسي أو لأن أهلهم فقراء لم يستطيعوا الصرف عليهم لمتابعة تحصيلهم العلمي).

ابتعد العظم عن الحياة العامة في السنوات (٥١-٥٤) احتجاجا على الإجراءات البوليسية التي اتخذها حاكم سوريا العسكري الجديد الرئيس أديب الشيشكلي، لكنه عاد إلى معتركها بزوال الحكم العسكري، مرشحا للرئاسة في تنافس واضح مع الصديق العدو شكري القوتلي عام ١٩٥٥... ربح القوتلي وخسر العظم، وأصيب بذبحة قلبية ليعود إلى الظل فترة قصيرة. ولكنه تجاوز الأمر وعمل تحت أمرة خصمه كما كان يعمل سابقا.

وعاد في تشرين ١٩٥٦ وزيرا للدفاع في وزارة صبري العسلي لاعبا فيها دورا محوريا في توجهه لإقامة تحالف مع الاتحاد السوفيتي وهو صاحب نظرية الانفتاح على المعسكر الشرقي واستيراد السلاح منه كونه الضمانة الوحيدة لاستقلال سوريا، ولذلك

لقب بالمليونير الأحمر.
لكن اللون الأحمر للعظم لم يكن كافياً ليعجب بعبد الناصر القائد الاشتراكي في مصر، وفي العام ١٩٥٨، أُعلن قيام «الجمهورية العربية المتحدة»، تلك الدولة التي أيدت قيامها الحكومة السورية، ماعدا وزير الدفاع بالوكالة خالد العظم الذي سجَّل تحفظه رسمياً في محضر جلسة مجلس الوزراء.
وخلال سنوات الوحدة اعتكف العظم في بيروت ولم يلعب أي دور في السياسة، معارضاً اشتراكية عبد الناصر معتبراً أنه يدمر النظام الديمقراطي والاقتصاد الحر، داعيا السوريين للتفكير مرتين قبل استدعاء غريب ليحكمهم، وبسقوط الوحدة عام ١٩٦١ عاد إلى سورية وحضر مؤتمر للأحزاب في دمشقواتهم الحكم المصري لسورية بأنه لا يختلف عن الانتداب الفرنسي وساعد في صياغة إعلان الانفصال التي اتهم عبد الناصر بإقامة نظام ديكتاتوري غاشم وتشويه فكرة القومية العربية وخنق الحياة السياسية والديمقراطية في البلاد.
وترشح العظم مجددا لرئاسة الجمهورية عام لكن العسكريين اعترضوا على ترشيحه مستذكرين موقفه المعادي لهم فسحب ترشيحه لصالح ناظم لكن عبد الكريم النحلاوي عاجل البرلمان بانقلاب عسكري اعتقل بموجبه السيدين القدسي والعظم متهماً إياهما باضطهاد الجيش وإساءة استخدام منصبيهما، تبعه انقلاب عبد الكريم زهر الدين الذي أطلق المعتقلين، وفي أيلول ١٩٦٢ كلفه القدسي بوزارته السادسة والأخيرة في محاولة لضبط الوضع المعقد، في هذه الوزارة انصب همه على إنهاء الإجراءات الاشتراكية التي طبقت في عهد الوحدة، واقترح إعادة جميع المصانع والمؤسسات الاقتصادية إلى أصحابها، لكن هذا الاقتراح، لم يأخذ طريقه للتطبيق أبدا، فقد حدثت ثورة آذار ١٩٦٣ وأصدرت أوامر باعتقالالرئيسين القدسي والعظم، فهرب الأول لعمان بينما لجأ الثاني للسفارة التركية في دمشق التي كانت مستأجرة الطابق السفلي من بنايته الواقعة في حي أبو رمانة وهرب لاحقا إلى لبنان... أُسقطت في سورية حقوقه المدنية وصُودرت أملاكه الشاسعة، وخلال إقامته في بيروت كتب مذكراته في ثلاث أجزاء، ونشرت زوجته مذكراته عام ١٩٧٣ فأصبحت من أهم المراجع للتاريخ السوري ما قبل ١٩٦٣ .
توفي في بيروت ١٩٦٥،وقبل وفاته كان يردد موصياً أن يدفن بجوار الإمام الأوزاعي. مطالباً بأن لا يحمل نعشه إلى دمشق لئلا يتفاعل السوريون مع هذا الموقف فتقوم المظاهرات ويسقط الجرحى...
كان سياسياً محترفاً، وكان في الوقت نفسه مولعاً بالأدب والفن، أحب هواياته إلى نفسه القراءة والرسم وأكثر ما يقرأ كتب التاريخ والمذكرات السياسية، عشق السينما، والمعمار الدمشقي، وترك قصراً في سوق ساروجة، تحول اليوم إلى «مركز الوثائق التاريخية»، يحوي أكثر من خمسة ملايين وثيقة ومخطوطة يعود تاريخ أقدمها إلى ما قبل خمسمائة عام، وهو ما ينسجم مع أفكار العظم الذي كان يؤمن بأن التجديد لا يتم إلا بإحياء القديم والأخذ بما يصلح منه للأوان الحاضر والزمان الآتي.

شغفه المحموم بالسياسة، بدأ في منتصف الثلاثينيات، حين تقرب من قادة الكتلة الوطنية، الحركة الأساسية المناهضة للانتداب، وأصبح شريكاً لشكري القوتلي. وفي نيسان ،١٩٤١ عندما حاول الفرنسيون إيجاد رجل (تسوية) يوازن بين المطالب الوطنية والمصالح الفرنسية، اختاروه رئيساً للوزارة، مخولاً بصلاحيات رئيس جمهورية،

كان لخالد العظم رأي قاسٍ بالشعب الجاهل، وهو يقول أنه وبسبب هذا الجهل تصفق الشعوب العربية دائما لحكامها من عهد جمال باشا السفاح إلى عبد الناصر كما دوّن في مذكراته.
كما عرف بحبه الشديد لزوجته، ليلى الرفاعي، ولا يذكر أنه غضب من الصحافة، رغم كل ما وجهته له من اتهامات، ولكن عندما نشرت مجلة المضحك المبكي صورة كاريكاتيرية لخالد العظم وزوجته ليلى خانم، استاء جداً، وطالب بمحاسبة الجريدة، وكان العظم من المطالبين بحرية المرأة ويصف في مذكراته ملابس المرأة الجديدة فيذكر: (والفرق الظاهر بين الأمس واليوم هو في لباس المرأة. فكانت المسكينة ملفوفة بملاءة سوداء لا تظهر لها جزءاً من جسمها.....وأما الوجه فمخبأ يكاد لا يخرقه النور...).
اختلف الآراء بالعظم، أثناء حياته وبعدها، فقد عبّر العظم بشكل أو بآخر عن اللبرالية (كمدرسة سياسية) ولذا لقب بمهندس اللبرالية، التي لم تستمر طويلاً في سورية، بعد أن التحقت بالركب الاشتراكي، وسمي أيضاً بالمليونير الأحمر لميله لبناء علاقات سياسية مع المعسكر الشرقي... معارضته للوحدة مع العراق الهاشمي جلبت له عداء حزب الشعب البرجوازي، أما الاشتراكيين فاعتبروه رأسماليا متزمتا وأرستقراطيا ثريا يستعبد الطبقة العاملة، أما العسكر فلم يحبوه، ورأوا أنه مولع بالتسويات، والحلول الوسط، آخرون اعتبروه براغماتي حتى العظم، ولا يملك قاعدة إيديولوجية لمواقفه، البعض قال أن خالد العظم كان لديه هم وحيد، وهو أن يصل إلى المركز الأول في سوريا فيجلس على مقعد الرئاسة، لكن الجميع، الجميع دون استثناء رأوا أنه أحد أكفأ وأشرف القادة السياسيين السوريين لفترة ما بعد الاستقلال.

يوم واحد في المدرسة

وقد نشرت صحيفة النور اليسارية السورية قبل سنوات إن العظم مكث خاد العظم يوماً واحدا فقطً في مدرسة ابتدائية، ثم تابع دراسته في البيت، فأنهى الابتدائية في سنوات ثلاث وعمره تسع سنوات، وعندما عيّن والده فوزي باشا ناظراً للأوقاف في الحكومة التركية انتقلت العائلة إلى تركيا حيث تابع دراسته هناك، وبعد أن عادت عائلته إلى دمشق تابع دراسته بالمدرسة التجارية التي كان يشرف على إدارتها الشيخ مصطفى الطنطاوي، وبعد إتقانه للتركية والفرنسية ألحقه أبوه فوزي بيك بمدرسة عنبر، درس القانون في جامعة دمشق وتخرج فيها عام ،١٩٢٣ وفي عام ١٩٢٥ أصبح عضواً في بلدية دمشق، وفي الوقت نفسه كان يدير أملاك العائلة الكثيرة والمنتشرة في معظم أنحاء سورية، وأصبح مدير شركة الأسمنت الوطنية، وقاد البرجوازية الصاعدة، فاتهم بأنه رأسمالي جشع (يستغل القوى الكادحة)، لكن العظم كان لديه طموح آخر، لا يشبعه سطوة المال، كان دم أسلافه الذين حكموا دمشق طوال القرن التاسع عشر، قد أخذ يتحرك ليغير له مسار حياته.
بدأ في ذلك الوقت شغفه المحموم بالسياسة، وفي منتصف الثلاثينيات تقرب من قادة الكتلة الوطنية، الحركة الأساسية المناهضة للانتداب، وأصبح شريكاً لشكري القوتلي...
وفي نيسان ،١٩٤١ عندما حاول الفرنسيون إيجاد رجل (تسوية) يوازن بين المطالب الوطنية والمصالح الفرنسية، اختاروه رئيساً للوزارة، مخولاً بصلاحيات رئيس جمهورية، لكن وزارته لم تدم طويلاً، إذ حل محله في العام نفسه تاج الدين الحسني الموالي للفرنسيين حتى وفاته عام ،١٩٤٣ فانتخب مكانه القوتلي صديق العظم، وكلف خالد بتشكيل وزارة وطنية، أدارت المفاوضات مع فرنسا من أجل عقد معاهدة تضمن استقلال سورية، أبرمت المعاهدة تحت ضغط الحرب العالمية الثانية على فرنسا، التي سرعان ما تراجعت عن الالتزام بتنفيذ بنودها، وطالبت الوزارة بالاستقالة، وقصفت مدينة دمشق بالمدفعية والطائرات عقدت الوزارة الوطنية اجتماعاً في قصر خالد العظم، فقامت القوات الفرنسية بقصف القصر بالقنابل للتخلص من أعضاء الوزارة دفعة واحدة، وتهدم الجزء الجنوبي من القصر نتيجة الغارة.
دخل العظم بعد الاستقلال معترك السياسة من أبوابها العريضة، فانتخب نائباً عن دمشق لثلاث دورات متوالية، لكن العظم بدأ في ذلك الوقت أشد معاركه شراسة، فقد اختلف مع صديقه في السياسة، شكري القوتلي، واتهمه بالتفرد بالسلطة، واستقال العظم، منتقلاً إلى المعارضة، وقادها ضد القوتلي، فاتهمته الصحافة بالطموح للسلطة وبأن معارضته ترمي للوصول إلى الرئاسة بدلاً منه.

بين عامي (١٩٥٠-١٩٥١) شكل العظم ثلاث وزارات، مكلفاً بالحد من نفوذ العسكر وبالإصلاح الاقتصادي، في هذه الفترة قام بإجراءاته الشهيرة: القطيعة الاقتصادية مع لبنان وإغلاق الحدود حماية للصناعة السورية، وإقامة مرفأ اللاذقية للتخلص من سيطرة مرفأ بيروت على واردات سورية الجمركية، كما أصلح النقد السوري.

وفي١٩٤٧ ازدادت العلاقة توتراً بين الرجلين عندما سعى القوتلي لتعديل الدستور تمهيداً لفترة رئاسية ثانية، فرفض العظم وشكل جبهة ضده، فأبعده القوتلي بتعيينه سفيراً في فرنسا، وأقام في باريس لمدة عام واحد قام في أثنائه بشراء الأسلحة للجيش السوري المشكل حديثاً، ووصلت الشحنة الأولى عام ١٩٤٨.
وفي عام ١٩٤٨ كلّف بتشكيل وزارة مستقلة، فتجاوز العظم والقوتلي خلافاتهما في محاولة لمعالجة تداعيات النكبة، فاصطدم بالعسكريين، واتهم رئيس الأركان حسني الزعيم بضعف القيادة وأوصى بتنحيته من منصبه، لكن الأخير قاد انقلاباً عسكرياً واعتقل كلاً من العظم والقوتلي، وأودعهما سجن المزة.
بين عامي (١٩٥٠-١٩٥١) شكل العظم ثلاث وزارات، مكلفاً بالحد من نفوذ العسكر وبالإصلاح الاقتصادي، في هذه الفترة قام بإجراءاته الشهيرة: القطيعة الاقتصادية مع لبنان وإغلاق الحدود حماية للصناعة السورية، وإقامة مرفأ اللاذقية للتخلص من سيطرة مرفأ بيروت على واردات سورية الجمركية، كما أصلح النقد السوري.
ابتعد العظم عن الحياة العامة في السنوات (١٩٥١-١٩٥٤) احتجاجاً على الإجراءات البوليسية التي اتخذها حاكم سورية العسكري الجديد الرئيس أديب الشيشكلي، لكنه عاد إلى معتركها بزوال الحكم العسكري، مرشحاً للرئاسة، في تنافس واضح مع الصديق العدو شكري القوتلي عام ..١٩٥٥. ربح القوتلي وخسر العظم، وأصيب بذبحة قلبية وعاد إلى الظل فترة قصيرة. ولكنه تجاوز الأمر وعمل تحت أمرة خصمه كما كان يعمل سابقاً.
وعاد في تشرين ١٩٥٦ وزيراً للدفاع في وزارة صبري العسلي شاغلاً فيها دوراً محورياً في توجهه لإقامة تحالف مع الاتحاد السوفيتي، وهو صاحب نظرية الانفتاح على المعسكر الشرقي واستيراد السلاح منه لكونه الضمانة الوحيدة لاستقلال سورية، وبنى جسوراً للقاء مع الاشتراكيين والحزب الشيوعي السوري، ولذلك لقب بالمليونير الأحمر.
في أيلول ١٩٦٢ كلفه ناظم القدسي بوزارته السادسة والأخيرة في محاولة لضبط الوضع المعقد.
توفي في بيروت ،١٩٦٥وقبل وفاته كان يردد موصياً أن يدفن بجوار الإمام الأوزاعي.
كان سياسياً محترفاً، وكان في الوقت نفسه مولعاً بالأدب والفن، أحبّ هواياته إلى نفسه القراءة والرسم، وأكثر ما يقرأ كتب التاريخ والمذكرات السياسية، عشق السينما، والمعمار الدمشقي، وترك قصراً في سوق ساروجة، تحول اليوم إلى (مركز الوثائق التاريخية)، يحوي أكثر من خمسة ملايين وثيقة ومخطوطة يعود تاريخ أقدمها إلى ما قبل خمسمئة عام، وهو ما ينسجم مع أفكار العظم الذي كان يؤمن بأن التجديد لا يجري إلا بإحياء القديم والأخذ بما يصلح منه للأوان الحاضر والزمن الآتي.

في يوم العطلة

مصطفى تاج الدين
موسى

نائب المدير، تجول البارحة هنا بين المكاتب ليطلب من كلّ الموظفين عدم التغيب غداً رغم أنه يوم عطلة، ثمّة طبيب نفسي سوف يأتي ويعطيهم محاضرات مهمة تفيدهم في عملهم وحياتهم أيضاً، أكد لهم بملل نائب المدير.

هذا الصباح، أغلب الموظفين جاؤوا ليجلسوا في قاعة المحاضرات حول طاولة كبيرة، وجوههم لم تكن سعيدة، (النوم في يوم العطلة حتى ساعة متأخرة أهم من كل علم النفس) : همس في سرّه الموظف عبد القادر ممتعضاً.

أمامنا وقف هذا الطبيب النفسي الأنيق جداً، وبصوت جميل وعينين يشع منهماذكاءٌ حاد، شرح لنا أفكاراً ونظريات يؤمن أنها سوف تفيدنا في حياتنا اليومية، كان ينقلُ نظراته بين الموظفين أثناء شرحه، لكنه كان ينظر إليّ أكثر من الآخرين.

حان موعد الاستراحة الأولى فخرجنا ليوزّع علينا المستخدم قاسم فناجين القهوة، لمحته يدخن بعيداً، مشيتُ إليه وصافحته مبتسماً بهدوء.

ـــ هل نعرف بعضنا؟..

سألني الطبيب النفسي، أجبته بخبث:

ـــ بإمكانك أن تعتبرني صديقاً قديماً..

رشف بغرور قهوته، من بين دخان سيجارته بدأتُ أذكّره بأشياء حقيرة يفعلها سرّاً دائماً في حياته اليومية، ارتبك جداً.. صار يتلفّتُ حولنا بخوف، ليتأكد أنّ لا أحد يسمعني.. ثمّ رمقني مندهشاً.

خطفتُ سيجارته من بين شفتيه لأدسها بين شفتيّ، مشيتُ فصرخ عليّ:

ـــ من أخبرك بكل هذه الأشياء عني..

التفتُ إليه لأجيبه من بين دخان السيجارة بلا مبالاة:

بصراحة، أنا لا أعرف عنك أيّ شيء، لكنني أخبرتك الأشياء التي يفعل بعضها أغلب البشر، وبعضها الآخر يفعله كلّ البشر..

ابتعدتُ وأنا أضحك بصخب، شتمني بحقدٍ في سرّه.

رجعنا إلى قاعة المحاضرات، كان يرمقني بغضب..

بعد أن جلسنا، قال للجميع:

ـــ سوف نجري بعض الاختبارات النفسية على أحدكم، قد تكون محرجة لكنها مفيدة جداً..

هل من متطوّع؟.

بعضهم رفع يده، لكنه نظر إليّ، ثمّة لون داكن للانتقام بدأ ينضح من عينيه، الغبي يريد أن ينتقم. قال لي:

ـــ إذا سمحت يا سيدي، تفضل إلى هنا.. هيا تعال.. لا تخف، هيا.. تفضل إلى هنا يا سيدي..

جانبي، الموظفة سعاد مالتْ قليلاً وأمسكتْ الكرسي الذي أجلس عليه، لتهزه بانزعاج وهي تصرخ بالطبيب:

ـــ دكتور، منذ المحاضرة الأولى وأنت تنظر كثيراً إلى هذا الكرسي، والآن تتحدث معه، هل أنت بخير؟.. هذا الكرسي فارغ، لا أحد عليه، هل أنت بخير دكتور؟.

فزع عميق كحل عينيه على عجل ملخبطاً ملامح وجهه، وهو يرمقني بخوف عظيم، على وجهي.. ابتسامة باردة وخبيثة، اتسعتْ.

في يوم العطلة

مجلة - شهرية - مستقلة

السنة الثالثة - العدد 34 تموز / يوليو 2016